جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْإِمَامِ النَّحَّاسِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ (مَعَانِي الْقُرْآنِ)

مِنَ الآيَةِ ٥٥ سُورَةِ الزُّخْرُفِ إِلَى نِهَايَةِ سُورَةِ الفَتْحِ: جَمْعًا وَدِرَاسَةً"

إعداد

الطالبة/ نجاة عبد الله إبراهيم الصبياني

باحثة ماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن،
كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية، جامعة جدة،
مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-
ديسمبر ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي
الطباعي ٢٩٧٤-٤٦٦٠ I.S.S.N و ٢٩٧٤-٤٦٧٩ The Online ISSN

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْإِمَامِ النَّحَّاسِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ (مَعَانِي الْقُرْآنِ) مِنَ الْآيَةِ ٥٥ سُورَةَ الزُّخْرُفِ إِلَى نِهَايَةِ سُورَةِ الْفَتْحِ: جَمْعًا وَدِرَاسَةً"

نجاة عبد الله إبراهيم الصبياني
قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية ، جامعة جدة ، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية
الإيميل الجامعي: NALSIBYANY.stu@uj.edu.sa

ملخص البحث:

هدف البحث إلى جَمْع تفسير آيات القُرآن بالقُرآن عند الإمام النحَّاس في كتابه (معاني القُرآن)، ودراسة مواضع تفسيره القُرآن بالقُرآن، وموافقة المفسِّرين له في تفسيره للآيات. ولتحقيق ذلك تم الاستعانة بالمنهج الاستقرائي. ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث: أن القُرآن الكريم كلام الله الشَّامل الكامل المعجِز، فيه تفصيل الآيات لهداية الناس لسبيل النَّجَاة، وأن التوراة والإنجيل فيهما خبر النبيّ محمَّد ﷺ. كما بينت نتائج البحث أن السورة القُرآنية لها وَحْدَة ورابطٌ يجمع آياتِها وتلتقي فيه موضوعاتُها، وتزداد هذه الوحدة وضوحًا بزيادة التأمُّل وإمعان النظر وإطالة التفكُّر. كما أظهرت نتائج البحث أن العلماء اعتنَوْا بتفسير القُرآن بالقُرآن؛ حيث إنه من أجلّ وأعلى طُرق التفسير. وبينت النتائج أيضا أن مصادر تفسير القُرآن بالقُرآن عند النحَّاس تنقسم إلى قسمَيْن: المصادر الشفويَّة: وتتمثَّل في تلك الروايات التي نقَلَها مشافهةً عن شيوخه، والمصادر المكتوبة؛ ومنها: (الكتاب) لسيبويه، و(معاني القُرآن) للفراء، و(مجاز القُرآن) لأبي عُبَيْدَة، وأوضحت نتائج البحث أن أهميَّة كتابِهِ "معاني القُرآن" تكمن في كونه موسوعةً علميَّة حوَتْ صُنوفًا من المعرفة في اللُّغة والتفسير والقراءات، كما يُعتبَر هذا الكتاب مصدرًا لآراء كثير من اللُّغويّين والنُّحاة. إضافة إلى ذلك فقد أظهرت نتائج البحث أن التفسير إمَّا أن يكون طريقه النقل، وإما أن يكون طريقه الاستدلال، والأوَّل: يُطلَق عليه "التفسير المأثور"، والثاني: يُطلَق عليه "التفسير بالرأي".

الكلمات المفتاحية: التفسير، الإمام النحاس، المفسرين، معاني القرآن

" Interpretation Quran by Quran by Imam al-nahhas through his book (meanings of the Quran) from verse ٥٥ Surat Al-Zukhruf to the end of Surat Al-Fath , Studied and gathered "

najat Abdullah Ibrahim Al-Subayani
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, College of the Holy Qur'an and Islamic Studies, University of Jeddah, Mecca, Kingdom of Saudi Arabia
Email: NALSIBYANY.stu@uj.edu.sa

Abstract :

The current research aimed to collect the verses interpretation of the Quran by the Quran according to Imam Al-Nahhas in his book *"Meanings of the Quran"*, and to study the positions where he interpreted the Quran by the Quran, and the agreement of the interpreters with him in his interpretation of the verses.

To achieve this, the inductive approach has been adopted. Among the most prominent findings reached by the research: The Holy Quran is the comprehensive, complete, miraculous word of Allah, in which the verses are detailed to guide people to the path of salvation, and the Torah and the Gospel contain the news of the Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him.

The findings of the research also showed that the Quranic surah has a unity and a link that unites its verses and its topics and this unity becomes clearer with increased contemplation, careful consideration, and prolonged thinking.

This book is also considered a resource for the opinions of many linguists and grammarians. In addition, the findings of the research showed that interpretation is either transmitted or inferred, the first is called (The Transmitted Interpretation) and the second is called (Interpretation by Opinion).

Keywords: *Interpretation - Imam Al-Nahhas - Interpreters - Meanings of the Quran.*

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحَمْدُ للَّه حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، اللهم انفعنا بعِلْمنا، وارزُقْنا علمًا كثيرًا ننفعُ به غيرَنا، ويكون سبيلًا لطاعتك وعبادتك،

وبعدُ:

إنّ تفسير القُرآن الكريم هو العلم الذي صُرفت إليه جهود حثيثة وكثيرة، نظرًا لأهميَّة القُرآن الكريم العظيمة والكبيرة في الإسلام، فهو المعجزة الخالدة التي أيَّد الله بها نبيَّه الكريم، وقد أنزله الله تعالى رحمةً وشفاءً ودواءً وفرجًا لعباده الفقراء في الأرض، وحريٌّ بنا نحن المسلمين العمل على فَهْم كلمات القُرآن الكريم وتفسيره؛ للتعمُّق أكثر في دروسه وتشريعاته التي أرسلَهَا الله تعالى لتكون منهج حياة.

فقد قال –عزَّ وجلَّ– لنبيّنا عليه ﷺ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾ [سورة القيامة:١٦-١٩].

فالنبيّ ﷺ هو أول مُفسِّر للقرآن الكريم.

والنبي ﷺ قد بيَّن للأمَّة كيفية التعامُل مع القُرآن الكريم وشرح مقاصده الكريمة، إمَّا ببيان النص وإمَّا ببيان تفاصيل الشريعة وفروعها، وبيان القُرآن الكريم ومعرفة معانيه لم يقف عند رسول الله ﷺ وحدَه، بل تعدَّاه إلى الصحابة رضوان الله عليهم؛ فقد أمَرَه اللهُ –عزَّ وجلَّ– أن يُبيّن للناس ما نزل عليه فقال: ﴿وَأَنزَلنَا إِلَيكَ ٱلذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

أهميَّة البحث وأسباب اختياره:

- كونه يتناول تفسير وفَهْم سُوَر القُرآن الكريم.
- تسليط الضوء على تفسير وتدبُّر سُوَر القُرآن الكريم.
- خدمة لكتاب الله عزّ وجلّ، فشرفُ هذا البَحْث مِن شرفِ موضُوعِه المتعلّق بكتاب الله سبحانه وتعالى.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البَحْث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما عقيدة الإمام النحَّاس؟
- ما أهميَّة تفسير القُرآن بالقُرآن؟
- ما مصادر تفسير القُرآن بالقُرآن؟

حدود البحث:

تفسير القُرآن بالقُرآن عند الإمام النحَّاس من خلال كتابه (معاني القُرآن) من الآية (٥٥) من سورة الزخرف إلى نهاية سورة الفتح.

أهداف البحث:

- جَمْع تفسير آيات القُرآن بالقُرآن عند الإمام النحَّاس في كتابه (معاني القُرآن).
- دراسة مواضع تفسيره القُرآن بالقُرآن، وموافقة المفسِّرين له في تفسيره للآيات.

الدراسات السابقة:

لم أجد –حسَب بحثي واطِّلاعي– دراسة اهتمَّت بتفسير القُرآن بالقُرآن عند الإمام النحَّاس، ولكن وجدتُ دراساتٍ ذاتَ عَلاقةٍ بموضوع البَحْث، وهي:

الدِّراسة الأُولَى: (اختيارات أبي جعفر النحَّاس في التفسير: جمعًا ودراسة ومقارنة):

وهي عبارة عن أطروحات قُسِّمَت على الطلَّاب والطَّالِبات؛ لنَيْل درجة الماجستير والدُّكتوراه، بجامعة أمّ القرى بمكَّة المكرَّمة، كليَّة الدعوة وأصول الدِّين، قِسْم الكتاب والسُّنَّة، تخصُّص تفسير. والبَحْث هو عبارة عن مقدِّمة يتعرَّض فيها الباحث لحياة أبي جعفر النحَّاس وظروف عصره وشيوخه وتلاميذه، ثم يُفرد باقي البَحْث لعرض الاختيارات

التفسيريَّة كلٌّ على حسَب قسمته، واضعًا حدودًا وشروطًا قطعها على نفسه في منهجه ودراسته لهذا المشروع البحثي.

الدِّراسة الثَّانية: (ترجيحات أبي جعفر النحَّاس في التفسير):

وهي عبارة عن أطروحات قُسِّمَت على الطلَّاب والطَّالِبات؛ لنَيْل درجة الماجستير والدُّكتوراه، بجامعة أمّ القرى بمكَّة المكرَّمة، كليَّة الدعوة وأصول الدِّين، قِسْم الكتاب والسُّنَّة، تخصُّص تفسير. والبَحْث هو عبارة عن مُقدِّمة يتعرَّض فيها الباحث لحياة أبي جعفر النحَّاس ومنهجه في التفسير، وعُنِيَ بترجيحات أبي جعفر النحَّاس في التفسير، دراسة تفصيليَّة مقارنة بأقوال أئمة العلم من مُفسِّرين وفقهاء ولُغويِّين.

الدِّراسة الثَّالثة: الإمام النحَّاس مُفسِّرًا من خلال كتابه (معاني القُرآن):

رسالة ماجستير للطالبة: حنان عوض إبراهيم علي، إشراف: د. الطاهر بن أحمد عبد القادر، كليَّة أصول الدين، جامعة أم درمان (٢٠٠٨م)؛ حيث اهتمَّت الرسالة بإبراز شخصية الإمام النحَّاس كونه مُفسِّرًا، مُفصِحةً عن مراحل حياته، ومكانته العلميَّة في التفسير وعلوم القُرآن، ثم عرَّفَت التفسير مع بيان منهج النحَّاس فيه.

الدِّراسة الرَّابعة: (معاني القُرآن الكريم وإعرابه لأبي جعفر النحَّاس: دراسة معجميَّة):

للطالب: محمَّد بن نافع بن بداح المضياني العنزي، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور صلاح الدين صالح حسنين، جامعة أم القرى بمكَّة المكرَّمة، كليَّة اللُّغة العربيَّة (١٤٢٠هـ). عنَتِ الدِّراسة بجَمْع المفردات ذات المعاني والدِّلالة التي ذكرها أبو جعفر النحَّاس في ثنايا كتابية، ومن ثم تصنيفها في معجم خاصّ تم فيه ترتيب المادة في ضوء أُسس الصناعة المعجميَّة، ثم دراسة مواد المعجم دراسة لُغويَّة وَفْق المنهج الوصفي القائم على التحليل.

منهج البحث:

اتّبعتُ في هذا البَحْث المنهج الاستقرائي، ملتزمًا بما يلي:

- جَمْع الآيات من السُّوَر المحدَّدة بالرجوع إلى كتاب (معاني القُرآن) للنحاس، ووَضْعها في جدول مستقلّ، باسم السورة ورقم الآية.
- كتابة الآيات القُرآنية بالرسم العثماني، وترقيمها بين قوسين وَفْق رَسْم المصحف.
- بيان معاني المصطلحات، من خلال المعاجم واللُّغة.
- تتبُّع مواطن تفسير القُرآن بالقُرآن عند الإمام النحَّاس، واستخراجها من تفسيره.
- عَزْو الأحاديث الواردة في البَحْث إلى مصادر السُّنَّة المعتمَدة.
- عَزْو الأبيات الشعريَّة إلى قائلها.
- التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في متن البَحْث تعريفًا موجزًا، ويكون ذلك في أول ذِكْر لكل عَلَم، ولا أُحيل إلى الترجمة إنْ تكرَّر الاسم؛ اختصارًا وتجنُّبًا للتَّكرار.
- كتابة (المصدر السابق) في الحاشية في حال تَكرار المصدر في الحاشية التي قبلها، وكتابة الرمز (ط) اختصارًا لكلمة طبعة.
- الإشارة قبل المصدر بـ (ينظر:) عند النقل غير المباشر.

خُطة البَحْث:

وقد اشتملت خُطَّة البَحْث على: مُقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة؛ وذلك على النحو التالي:

- **المقدمة:** وتشتمل على:

أهميَّة البَحْث وأسباب اختياره، مشكلة البَحْث، حدود البَحْث، أهداف البَحْث، الدِّراسَات السَّابِقة، منهج البَحْث.

- **الفصل الأوَّل: التَّعريف بأبي جعفر النحَّاس وبكتابه؛ وفيه مبحثان:**

- المبحث الأوَّل: التَّعريف بأبي جعفر النحَّاس؛ وفيه ستة مَطالب:

المطلب الأوَّل: اسمه ونسبه.

المطلب الثَّاني: مولده ونشأته.

المطلب الثَّالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرَّابع: عقيدته.

المطلب الخامس: مُؤلَّفاته وآثاره العلميَّة.

المطلب السادس: وفاته، وآراء العلماء فيه.

- المبحث الثَّاني: التعريف بكتاب (معاني القُرآن)؛ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: غرض الكتاب وموضوعه.
المطلب الثَّاني: منهج النحَّاس في تفسيره القُرآن بالقُرآن.
المطلب الثَّالث: مكانة كتابه العلميَّة.
المطلب الرَّابع: مصادر الإمام النحَّاس في تفسيره.

- **الفصل الثَّاني: تعريف تفسير القُرآن بالقُرآن؛ وفيه ثلاثة مباحث:**

– المبحث الأوَّل: مفهوم تفسير القُرآن بالقُرآن وأهميّته.

المطلب الأوَّل: مفهوم تفسير القُرآن بالقُرآن.
المطلب الثَّاني: أهميَّة تفسير القُرآن بالقُرآن.

– المبحث الثَّاني: نشأة تفسير القُرآن بالقُرآن ومصادره:

المطلب الأوَّل: نشأة تفسير القُرآن بالقُرآن.
المطلب الثَّاني: مصادر تفسير القُرآن بالقُرآن.

– المبحث الثَّالث: حجيَّة تفسير القُرآن بالقُرآن وطريقة الوصول إليه.

- **الفصل الثَّالث: الدِّراسة التطبيقيَّة: دراسة مواطن تفسير القُرآن بالقُرآن من كتاب (معاني القُرآن) للإمام أبي جعفر النحَّاس.**

وذلك بدراسة مواطن تفسيره القُرآن بالقُرآن من خلال كتابه (معاني القُرآن)، ومناقشة هذه المواطن، وذِكْر أقوال المفسِّرين فيها، ومَن وافَقَهُ منهم، ثم الخلوص إلى جميع الأقوال الواردة في هذا الموطن.

- **الخاتمة:**

وفيها أهم نتائج البَحْث وتوصياته.

- **الفهارس:**

فهرس المراجع والمصادر، فهرس الآيات القُرآنية، فهرس الأحاديث النبويَّة، فهرس الأعلام، فهرس الأشعار، فهرس الموضوعات.

حَصْر مواضع تفسير القُرآن بالقُرآن عند الإمام النحَّاس من كتابه (معاني القُرآن) مُرتَّبةً حسَب وُرودها بالمصحف في بعض آيات سورة الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، محمد، الفتح: جمعًا ودراسةً.

"سورة الزخرف"	
الآية	**رقمها**
﴿ وَلَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا إِذا قَومُكَ مِنهُ يَصِدّونَ ﴾	٥٧
﴿ وَإِنَّهُ لَعِلمٌ لِلسّاعَةِ فَلا تَمتَرُنَّ بِها وَاتَّبِعونِ هذا صِراطٌ مُستَقيمٌ ﴾	٦١
﴿ وَنادَوا يا مالِكُ لِيَقضِ عَلَينا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُم ماكِثونَ ﴾	٧٧
"سورة الدخان"	
الآية	**رقمها**
﴿ إِنّا أَنزَلناهُ في لَيلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنّا كُنّا مُنذِرينَ ﴾	٣
﴿ فَمَا بَكَت عَلَيهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلأَرضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾	٢٩
"سورة الجاثية"	
الآية	**رقمها**
﴿ تِلكَ آياتُ اللَّهِ نَتلوها عَلَيكَ بِالحَقِّ فَبِأَيِّ حَديثٍ بَعدَ اللَّهِ وَآياتِهِ يُؤمِنونَ ﴾	٦
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ جَميعًا مِنهُ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ ﴾	١٣
﴿ قُل لِلَّذينَ آمَنوا يَغفِروا لِلَّذينَ لا يَرجونَ أَيّامَ اللَّهِ لِيَجزِيَ قَومًا بِما كانوا يَكسِبونَ ﴾	١٤

﴿ أَم حَسِبَ الَّذينَ اجتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَجعَلَهُم كَالَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحياهُم وَمَماتُهُم ساءَ ما يَحكُمونَ ﴾	٢١
﴿ وَقالوا ما هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنيا نَموتُ وَنَحيا وَما يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهرُ وَما لَهُم بِذلِكَ مِن عِلمٍ إِن هُم إِلّا يَظُنّونَ ﴾	٢٤
"سورة الأحقاف"	
الآية	**رقمها**
﴿ قُل ما كُنتُ بِدعًا مِنَ الرُّسُلِ وَما أَدري ما يُفعَلُ بي وَلا بِكُم إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يوحى إِلَيَّ وَما أَنا إِلّا نَذيرٌ مُبينٌ ﴾	٩

"سورة محمد"	
الآية	**رقمها**
﴿ الَّذينَ كَفَروا وَصَدّوا عَن سَبيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعمالَهُم ﴾	١
﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتي وُعِدَ المُتَّقونَ فيها أَنهارٌ مِن ماءٍ غَيرِ آسِنٍ وَأَنهارٌ مِن لَبَنٍ لَم يَتَغَيَّر طَعمُهُ وَأَنهارٌ مِن خَمرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبينَ وَأَنهارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُم فيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ وَمَغفِرَةٌ مِن رَبِّهِم كَمَن هُوَ خالِدٌ فِي النّارِ وَسُقوا ماءً حَميمًا فَقَطَّعَ أَمعاءَهُم ﴾	١٥
﴿ وَالَّذينَ اهتَدَوا زادَهُم هُدًى وَآتاهُم تَقواهُم ﴾	١٧

﴿ وَيَقولُ الَّذينَ آمَنوا لَولا نُزِّلَت سورَةٌ فَإِذا أُنزِلَت سورَةٌ مُحكَمَةٌ وَذُكِرَ فيهَا القِتالُ رَأَيتَ الَّذينَ في قُلوبِهِم مَرَضٌ يَنظُرونَ إِلَيكَ نَظَرَ المَغشِيِّ عَلَيهِ مِنَ المَوتِ فَأَولى لَهُم ﴾	٢٠
"سورة الفتح"	
الآية	**رقمها**
﴿ إِنّا فَتَحنا لَكَ فَتحًا مُبينًا ﴾	١
﴿ لِيَغفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَيَهدِيَكَ صِراطًا مُستَقيمًا ﴾	٢
﴿ سَيَقولُ المُخَلَّفونَ إِذَا انطَلَقتُم إِلى مَغانِمَ لِتَأخُذوها ذَرونا نَتَّبِعكُم يُريدونَ أَن يُبَدِّلوا كَلامَ اللَّهِ قُل لَن تَتَّبِعونا كَذلِكُم قالَ اللَّهُ مِن قَبلُ فَسَيَقولونَ بَل تَحسُدونَنا بَل كانوا لا يَفقَهونَ إِلّا قَليلًا ﴾	١٥
﴿ لَقَد صَدَقَ اللَّهُ رَسولَهُ الرُّؤيا بِالحَقِّ لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرامَ إِن شاءَ اللَّهُ آمِنينَ مُحَلِّقينَ رُءوسَكُم وَمُقَصِّرينَ لا تَخافونَ فَعَلِمَ ما لَم تَعلَموا فَجَعَلَ مِن دونِ ذلِكَ فَتحًا قَريبًا ﴾	٢٧
﴿ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّارِ رُحَماءُ بَينَهُم تَراهُم رُكَّعًا سُجَّدًا يَبتَغونَ فَضلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضوانًا سيماهُم في وُجوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجودِ ذلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّوراةِ وَمَثَلُهُم فِي الإِنجيلِ كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطأَهُ فَآزَرَهُ فَاستَغلَظَ فَاستَوى عَلى سوقِهِ يُعجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغيظَ بِهِمُ الكُفّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنهُم مَغفِرَةً وَأَجرًا عَظيمًا ﴾	٢٩

الفصل الأوَّل:
التعريف بأبي جعفر النحَّاس وبكتابه

وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: التعريف بأبي جعفر النحَّاس؛ وفيه ستة مطالب:

المطلب الأوَّل: اسمه ونسبُه.

المطلب الثَّاني: مولده ونشأته.

المطلب الثَّالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرَّابع: عقيدته.

المطلب الخامس: مؤلَّفاته وآثاره العلميَّة.

المطلب السَّادس: وفاته، وآراء العلماء فيه.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب معاني القرآن؛ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: غرض الكتاب وموضوعه.

المطلب الثَّاني: منهج النحَّاس في تفسيره القُرآن بالقُرآن.

المطلب الثَّالث: مكانة كتابه العلميَّة.

المطلب الرَّابع: مصادر الإمام النحَّاس في تفسيره.

المبحث الأوَّل: التعريف بأبي جعفر النحَّاس

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأوَّل: اسمه ونسبُه

هو أبو جَعْفر أحمَد بن مُحمَّد بن إسماعيل بن يُونُس المرادي، المفسِّر المصريّ النَّحْويّ المعروف بالنحَّاس أو بابن النحَّاس، ويُعرَف أيضًا بالصَّفَّار، ولكن لَقب (النحَّاس) هو الأشهر الذي عُرف به، وهو الذي طار في الآفاق حتى صار علمًا له.

و(النحَّاس) نسبة إلى مَن يصنع الأواني النُّحَاسيَّة، كالقُدُور وغيرها، ويبدو أنّ أجداده كانوا يشتغلون بهذه الصَّنعة، أمَّا هو فقد طلب العلم منذ حداثة سنّه، ولم يُنقَل عنه أنه اشتغل بهذه الحرفة صنعةً أو بيعًا، وسُمّي بالصَّفَّار أيضًا نسبةً إلى (الصّفر) وهو النحَّاس أيضًا[(١)].

المطلب الثاني: مولده ونشأته

وُلد في مصر، ونشأ بها، ثم ارتحل إلى بغداد فأخذ عن المبرِّد[(٢)]، والأخْفَش علي بن سليمان[(٣)]، ونفطوَيْه[(٤)]، والزجاج[(٥)] وغيرهم.

---

(١) أبو جعفر النحَّاس، أحمد بن محمَّد بن إسماعيل المصري النحوي، معاني القُرآن، تحقيق: يحيى مراد، الناشر: كتب عربية، (٧).

(٢) هو: إمام النحو، أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأَزْدي، البصري، النحوي، الأخباري، صاحب (الكامل)، (ت: ٢٨٦هـ). ينظر: شمس الدِّين الذَّهَبي، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عثمان، سِيَر أعلام النُّبَلاء، تحقيق: مجموعة من المحقِّقين بإشراف الشيخ/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، (١٣/٥٧٧-٥٧٦).

(٣) هو: العلَّامة، النحوي، أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي، والأخفش: هو الضعيف البصر، مع صِغر العين، (ت: ٣١٥ هـ). ينظر: المصدر السابق، (١٤/ ٤٨١-٤٨٠).

(٤) هو: الإمام، الحافظ، النَّحْوِيّ، العلَّامة، الأخباريّ، أبو عبد الله إبراهيم بن مُحمَّد بن عرفة بن سليمان العَتَكي، الأَزْدي، الواسطي، المشهور بنفطوَيْه، (ت: ٣٢٣هـ). ينظر: سِيَر أعلام النُّبَلاء، (١٥/٧٥-٧٦).

(٥) هو: الإمام، نحويُّ زمانِه، أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد بن السّري الزجَّاج، البغدادي، مُصنّف كتاب (معاني القُرآن)، وله تآليف جمَّة، (ت: ٣١١هـ). ينظر: المصدر السابق (١٤/٣٦٠).

ثم عاد إلى مصر وتصدَّر للتدريس، وكانت مصر خلال النِّصف الثَّاني من القرن الثَّالث والنِّصف الأوَّل من الرَّابع للهجرة حَلْقَة الوصل بين المغرب والمشرق، وقد قصدَهُ طلَّاب المعرفة كما قصدوا غيره من المغرب، وأخذوا عنهم صُنوف علوم اللُّغة والقُرآن، وعادوا بها إلى بلادهم؛ وبذلك انتقلت مُصنَّفات هؤلاء العلماء المصريّين إلى هناك. وقد نشأ لنحَّاس مُحبًّا للعلم، وكان لا يتوانى أنْ يسأل أهل العِلْم والفِقْه ويُفاتِشهم بما يُشكِل عليه في تصانيفه[1].

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

شيوخ النحَّاس: فمِن شيوخه الذين تتلمَذَ عليهم وأثَّرُوا في بناء شخصيّته:

١. الإمام الزجاج: وهو (أبو إسحاق إبراهيم بن السّري بن سَهْل(، الإمام اللُّغوي الشهير، صاحب كتاب (معاني القُرآن) المتوفَّى سنة ٣١١هـ.

٢. أبو بكر بن الأنباري: صاحب كتاب (المشكِل في معاني القُرآن)، المتوفَّى سنة ٣٢٨هـ[2].

٣. ابن كيسان (أبو الحسن محمَّد بن أحمد الكيساني): المتوفَّى سنة ٢٩٩هـ[3].

٤. نفطوَيْه (إبراهيم بن محمَّد بن عرفة الأَزْدي): المتوفَّى سنة ٣٢٣هـ.

٥. الأخفش (أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل): المتوفَّى سنة ٣١٥هـ.

---

(١) أبو جعفر النحَّاس أحمد بن مُحمَّد بن إسماعيل بن يُونُس المرادي النحوي (إعراب القُرآن)، علَّقَ عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، (٣/١).

(٢) هو: الإمام، الحافظ اللُّغوي، ابن الأنباري أبو بكر محمَّد بن القاسم بن بشار بن الأنباري، ينظر: سِيَر أعلام النُّبَلاء، (١٥/ ٢٧٤).

(٣) هو: الشيخ الثقة، أبو الحسن علي بن محمَّد بن أحمد بن كيسان الحربي، ينظر: المصدر السابق، (١٦/ ٣٢٩).

٦. الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان: صاحب السُّنن المشهور بـ (سُنن النَّسَائي)، المتوفَّى سنة ٣٠٣هـ[١] [٢].

تلاميذه: كان للنحاس تلاميذ كثيرون تلقَّوْا عنه العِلْم، نذكر منهم:

١. منذر بن سعيد بن عبد الله البَلُّوطي، المتوفَّى سنة ٣٣٥هـ.
٢. محمَّد بن مُفرّج بن عبد الله المعافري، المتوفَّى سنة ٣٧١هـ.
٣. عمر بن محمَّد بن عراك الحضرمي المصري، المتوفَّى سنة ٣٨٨هـ.
٤. سُليمان بن محمَّد الزَّهراوي، ذكره في بغية الوعاة ١/ ٦٠٢.
٥. محمَّد بن يحيى الأزدي القرطبي النحوي، المتوفَّى سنة ٣٥٨هـ.
٦. محمَّد بن علي الأدفوي المصري، المتوفَّى سنة ٣٨٨هـ.
٧. عبد السلام بن السمح بن نابل، المتوفَّى سنة ٣٨٧هـ.
٨. فضل بن سعيد الكزني، من أهل قرطبة، المتوفَّى سنة ٣٣٥هـ.
٩. أبو بكر بن إسحاق بن منذر، المتوفَّى سنة ٣٦٧هـ.
١٠. أبو عبد الله محمَّد بن خُراسان النحوي، المتوفَّى سنة ٣٨٦هـ[٣].

المطلب الرَّابع: عقيدته

لم تُذكَر عقيدة النحَّاس في كُتب التراجم، ولكن تتبَّعَها بعضُ المعاصرين من خلال مؤلَّفاته، وقد ظهر منها أنه مُوَافِق لعقيدة أهل السُّنة والجماعة، فهو مُثبِت لأسماء الله عزَّ وجلَّ، ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة[٤].

ومثال ذلك:

---

(١) هو: الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعَيْب بن علي بن سنان بن بحر الخُرساني، النَّسائي، صاحب السُّنن، ينظر: سِيَر أعلام النُّبَلاء، (١٤/ ١٢٥).

(٢) معاني القُرآن (٩-٨).

(٣) معاني القرآن (٩).

(٤) أرشيف ملتقى أهل الحديث، (١٤٤/٤٠).

١. كلامٌ نقلَهُ في إعراب القُرآن، قال: "وإنّ الإيمان بهذه الأحاديث المأثورة عن رسول الله إلَّا في رؤية الربّ في القيامة، والقَدَر، والشفاعة، وعذاب القبر، والحوض، والميزان، والدجَّال، والرَّجْم، ونُزول الربّ -تبارك وتعالى- في كلّ ليلة بعد النِّصف أو الثُّلث الباقي، والحساب، والنار والجنة أنهما مخلوقتان غير فانيتَيْن، وأنه ليس أحد سيُكلّمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه تُرجمان يُترجم له.. ونحوها من الأحاديث، والتصديق بها لازمٌ للعباد أن يؤمنوا بها وإن لم تبلغه عقولهم ولم يعرفوا تفسيرها، فعليهم الإيمان بها والتسليم بلا كيف ولا تنفير ولا قياس؛ لأنّ أفعال الله لا تُشبّه بأفعال العباد"، وقال: إنّ هذا كلام العلماء في كلّ عصر، المعروفين بالسُّنة(١).

٢. إثباته للعمل في تعريف الإيمان بالله، كما عليه مذهب أهل السنة، قال في تفسير سورة آل عمران: معنى مؤمن: مُصدِّق بما جاء من عند الله، قابلٌ له، عاملٌ به في كلّ الأوقات(٢).

٣. إثباته لرؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، قال: وأخبَرَ النبيُّ ﷺ أنهم سيرَوْن ربَّهم -جلَّ وعزَّ- يومَ القيامةِ كما يرَوْن القمَرَ ليلَةَ البَدْر، وكَمَا يرَوْن الشَّمسَ ليسَ دونَها سحابَة(٣).

٤. إثباته لصفات الله سبحانه وتعالى، قال في تفسير سورة الحشر في معنى المؤمن "المهيمن": ومعنى هذا أن المؤمنين يَشهدون على الناس يوم القيامة فيُصدّقهم الله -جلَّ وعزَّ- المهيمن.. وقال: وهذه كلها من صفات الله -جلَّ وعزَّ- فالله شاهد أعمال عباده حافظ لها أمين عليها، لا يظلمهم ولا يَلِتهم من أعمالهم شيئًا(٤).

---

(١) إعراب القُرآن (٥/ ٥٨-٥٧).
(٢) المصدر السابق، (١/ ١٦٤).
(٣) إعراب القُرآن (٥/ ٥٩).
(٤) المصدر السابق، (٤/ ٢٦٨).

المطلب الخامس: مؤلفاته وآثاره العلميَّة

تَرَكَ أبو جعفر النحَّاس مؤلَّفات عديدة في مختلف الفنون والعلوم، بلغ عددُها أكثر من خمسين مؤلَّفًا، نذكر أهمَّها فيما يلي:

١. كتاب الأنوار.
٢. كتاب الاشتقاق لأسماء الله عزَّ وجلَّ.
٣. كتاب معاني القُرآن الكريم.
٤. كتاب اختلاف الكوفيين والبصريين، سمَّاه (المقنع).
٥. كتاب أخبار الشعراء.
٦. كتاب أدب الكتّاب
٧. كتاب الناسخ والمنسوخ.
٨. كتاب الكافي في النحو.
٩. كتاب صناعة الكتاب.
١٠. كتاب إعراب القُرآن.
١١. كتاب شرح السبع الطّوال.
١٢. كتاب شرح أبيات سيبويه.
١٣. كتاب الاشتقاق.
١٤. كتاب معاني الشعر.
١٥. كتاب التفاحة في النحو.
١٦. كتاب أدب الملوك[١].

(١) معاني القُرآن (١٠-٩).

آثاره العلميَّة:

كان النحَّاس صاحب الفضل الشائع والعلم المتعارَف الذائع، يستغني بشهرته عن الإطناب بصفته[١].

المطلب السادس: وفاته، وآراء العلماء فيه

وفاته:

تُوفي بمصر يوم السبت لخمسٍ خلَوْن من ذي الحجّة سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاث مئة، وقيل: سنة سبع وثلاثين، رحمه الله، وكان سبب وفاته أنه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل، وهو في أيام زيادته، وهو يقطع بالعروض شيئًا من الشعر، فقال بعض العوامّ: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار، فدفعَهُ برجله في النيل، فلم يُوقَف له على خبر[٢].

آراء العلماء فيه:

قال عنه الزبيديّ في طبقاته: "كان واسعَ العِلْم، غزيرَ الرّواية، كثيرَ التأليف، ولم تكن له مشاهدة، فإذا خلا بقلمه جوَّد وأحسَن"[٣].

---

(١) الحمَويّ، ياقوت، شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحمَوي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، (٤٦٨/١).

(٢) ابن خِلْكان، أبو العبَّاس شمس الدّين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عبَّاس، الناشر: دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٠٠م (١٠٠/١).

(٣) الزبيدي أبو بكر، محمَّد بن الحسين بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي أبو بكر، طبقات النحويين واللُّغويين، حقَّقَه: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، ط٢، (٢٢٠).

المبحث الثَّاني: التعريف بكتابه

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: غرض الكتاب وموضوعه

قد ذكر المحقِّق في مقدمة هذا الكتاب السِّمات العامّة له فيه؛ حيث قال: هذا الكتاب من الكتب الجامعة في بابه، فلا هو بالطويل المملّ، ولا بالقصير المخلّ، سهلُ العبارة، مُشرِقُ الديباجة، حسَنُ الترتيب.

وقد رتَّب المؤلف أبو جعفر النحَّاس كتابه حسَب ترتيب سور المصحف الشريف؛ ليتتبّع ألفاظ السور التي هي بحاجة إلى الشرح والتفسير، وبيان وجوه القراءات، واعتمد المؤلف في شرح معاني الألفاظ على تفسير مَن سبقوه من أئمة التفسير والبيان واللُّغة، فجاء كتابه حاويًا لآراء السَّلَف الصّالِح في معاني القُرآن.

وعرَضَ النحَّاسُ أقوالَ العلماء والمفسِّرين عرضًا دقيقًا شاملًا، على منهج اللُّغة العربيَّة، فتراه يحكي في تفسيره أقوال بعض أئمة التفسير، ويوجّه منها السَّديد الصَّائب، ويُفنّد الضعيف الذي لا تعضده لغة العرب، وحجته في ذلك أن القُرآن نزَلَ بأفصح لسان وأوضح بيان، على أسلوب العرب في تخاطُبهم وكلامهم، فيجب فهمُه على منهاج اللِّسان العربي الفصيح.

وقد حرصنا في هذا الكتاب على تخريج الآيات والأحاديث والآثار، وتوجيه القراءات القُرآنيَّة من مصادرها، وشَرْح غريب الألفاظ والأشعار، وعمل التراجم الوافية للأعلام الواردة في الكتاب، وضبط الألفاظ المشكِلة[1].

(١) معاني القرآن، (٦-٥).

المطلب الثاني: منهج النحّاس في تفسيره القرآن بالقرآن

١- هذا الكتاب يدخل ضِمنْ الكُتب المختصَّة بعلم الناسخ والمنسوخ من القُرآن الكريم والاحتجاج لذلك بالحديث الشريف والآثار عن السَّلَف -رضي الله عنهم- مع ذكر الخلاف الواقع في كلّ مسألة والآراء التي وردَتْ عنِ الأئمَّة.

٢ - ابتدأ المصنِّف كتابَه بمقدِّمة تناوَل فيها الحكمة من النَّسْخ، مبينًا أن الصحابة -رضي الله عنهم- بيَّنُوا ما في القُرآن من ناسخ ومنسوخ، ثم أتْبَعَ ذلك بذِكْر اختلاف المتأخِّرين في وجود النَّسْخ في القُرآن، وفي حكم نَسْخ الأخبار.

٣ - بعدَ المقدِّمةِ ذكَرَ عدَّة أبواب تتعلَّق بأحكام النَّسْخ.

٤ - سلك المصنِّف طريقة منهجيَّة جيِّدة في ترتيب الأقوال؛ فإنه غالبًا ما يبتدئ بذكر خلاصة عدد أقوال المفسِّرين في الآية، ثم يذكر كلّ قول، والآثار الواردة عن السَّلَف من الصَّحابة والتابعين ومَن بعدَهم من الفقهاء وغيرهم الدالَّة على ذلك.

٥ - نَسَب المؤلِّف جُلّ الأقوال التي ذكرها، كما أنه أورَدَ بعضَها بغير نِسبة، وأسند كذلك غالب ما يذكره من أحاديث وآثار، وذلك بالرواية عن شيوخه بأسانيدهم المتصلة إلى الصَّحَابة والتابعين، وقد يُسند بعضًا منها من طرق عدَّة.

٥ - ناقَشَ كثيرًا من الأقوال، وبيَّن الصحيح من غيره، والرَّاجح من المرجُوح، مع الاعتماد في ذلك كلِّه على الأدلة من الكتاب والسُّنة وأقوال السَّلَف[١].

المطلب الثالث: مكانة كتابه العلميَّة

مما يؤكد أهميَّة هذا الكتاب، أنَّ مؤلِّفه أبا جعفر النحَّاس ذو باع طويل في علوم العربيَّة، وناقدٌ مُتمكِّن، وبَحَّاثة قدير، جمَعَ بين علوم اللُّغة وعلوم الدِّين، وهو من أئمَّة الأدب وأئمَّة التفسير.

---

(١) أبو جعفر النحَّاس أحمد بن محمَّد بن إسماعيل المصري النحوي، معاني القُرآن، تحقيق: محمَّد عبد السلام محمَّد، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.

ومما يدل على ذلك: أنه ينقد آراء علماء اللُّغة في بعض الأحيان، فيُصوِّب الصحيح، ويُخطِّئ الخطأ، حتى ولو كان الذين ينتقدهم أساطين علماء اللغة، كما نراه يُرجِّح بين أقوال السَّلَف بما يتفق مع قواعد اللُّغة العربيَّة.

المطلب الرَّابع: مصادر الإمام النحَّاس في تفسيره

إن المصادر التي يرجع إليها المفسِّر عند تفسيره لكتاب الله، هي:

١. القُرآن.
٢. السُّنَّة.
٣. أقوال الصَّحَابة.
٤. أقوال التَّابعين وتابعيهم.
٥. اللُّغة.
٦. الرأي والاجتهاد[١].

(١) مساعد الطيار، د.مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير، الناشر: دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ، (٣٦).

الفصل الثَّاني: تعريف تفسير القُرآن بالقُرآن

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: مفهوم تفسير القُرآن بالقُرآن وأهميّته.

المطلب الأوَّل: مفهوم تفسير القُرآن بالقُرآن.

المطلب الثَّاني: أهميَّة تفسير القُرآن بالقُرآن.

المبحث الثَّاني: نشأة تفسير القُرآن بالقُرآن ومصادره:

المطلب الأوَّل: نشأة تفسير القُرآن بالقُرآن.

المطلب الثَّاني: مصادر تفسير القُرآن بالقُرآن.

المبحث الثَّالث: حجيَّة تفسير القُرآن بالقُرآن وطريقة الوصول إليه.

المبحث الأوَّل:
مفهوم تفسير القُرآن بالقُرآن وأهميَّته

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: مفهوم تفسير القرآن بالقرآن

تعريف التفسير:

- **التفسير لغةً:** بمعنى الإبانة والكشف وإظهار المعنى المعقول.
- **التفسير اصطلاحًا:** عرَّفُوه بأنه عِلم يبحث عن كيفية الفَهْم لألفاظ القُرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الإفراديَّة والتركيبيَّة ومعانيها التي تُحمَل عليها حالة التَّركيب(١).

تعريف القُرآن:

- **القُرآن لغةً:** مصدر (قرَأَ)، بمعنى: تلَا، أو بمعنى: جمَعَ، تقول: قرَأَ قَرْءًا وقُرْآنًا.
- **القرآن اصطلاحًا:** كلامُ الله تعالى المنزَّل على رسوله وخاتم أنبيائِه محمَّد ﷺ، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس(٢).

تفسير القُرآن بالقُرآن:

لقد تتابَعَ أهلُ العِلْم على استعمال هذا الطريق من طرق التفسير والإشارة إليه، لكنّهم اكتفَوْا باستعمالِه دون وَضْع تعريفٍ أو حدٍّ له.

---

(١) محمد معبد، محمَّد أحمد محمَّد معبد، **نفحات من علوم القُرآن**، الناشر: دار السلام القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، (١٢٢).

(٢) ابن عثيمين، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين، **أصول في التفسير**، أشرَفَ على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلاميَّة، الناشر: المكتبة الإسلاميَّة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، (٦).

ويمكن القول: إن تفسير القُرآن بالقُرآن هو البَحْث عن تفسير الآية في القُرآن نفسِه، وقد يكون بطريقة رَبْط الآية بآية[١].

المطلب الثَّاني: أهميَّة تفسير القُرآن بالقُرآن

إنّ مِن أصحّ الطرق أن يُفسَّر القُرآن بالقُرآن، فما أُجمِلَ في مكانٍ فإنه قد فُسِّر في موضع آخر، وما اختُصِرَ في موضعٍ فقد بُسِط في آخر، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلنَا إِلَيكَ ٱلكِتَٰبَ بِٱلحَقِّ لِتَحكُمَ بَينَ ٱلنَّاسِ بِمَا أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾[٢]، ﴿ وَأَنزَلنَا إِلَيكَ ٱلذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٣][٤].

(١) عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح، **تفسير القُرآن الكريم: مصادره واتجاهاته**، الناشر: دارة الشؤون الثقافية والنشر، رابطة العالم الإسلامي، (٤٨).

(٢) سورة النساء: آية (١٠٥).

(٣) سورة النحل: آية (٤٤).

(٤) ابن تيمية، تقيّ الدين أبو العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمَّد ابن تيميَّة الحراني الحنبلي الدمشقي، **مقدمة في أصول التفسير**، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ط ١٤٩٠هـ-١٩٨٠م، (٣٩).

المبحث الثَّاني:
نشأة تفسير القُرآن بالقُرآن ومصادره

وفيه مطلبان:

المطلب الأوَّل: نشأة تفسير القرآن بالقرآن

لقد أُنزل القُرآن الكريم عربيًّا، على رسولٍ عربيّ، بلسانٍ عربيٍّ مُبِين، فكان الرسول ﷺ يفهم القُرآن جملةً وتفصيلًا، وقد تكفَّل الله -تبارك وتعالى- ببيان القُرآن وحِفْظه لرسوله ﷺ، وكان على النبي ﷺ أن يُبيّنه لأصحابه، كما جاء في القُرآن الكريم: ﴿ وَأَنزَلنَا إِلَيكَ ٱلذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُونَ﴾(١)، وكان الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- يفهمون القُرآن لأنه نزلَ بلغتهم، وإن كان بعضُهم لا يفهم بعضَ دقائقِه.

إنَّ تفسير القُرآن بالقُرآن كان هو المصدر الأوَّل لهم، فما جاء منه مجملًا في موضع جاء مُفَصَّلًا في موضع آخر، وما جاء منه عامًّا مطلقًا في موضع جاء مقيدًا مخصَّصًا في موضع آخر من القُرآن؛ وهذا الذي يُسمَّى (تفسير القُرآن بالقُرآن)(٢).

المطلب الثاني: مصادر تفسير القرآن بالقرآن

تفسير القُرآن بالقُرآن أقسام:

- الأوَّل: ما لا يُتصوَّر فيه وقوع الاختلاف.
- الثَّاني: ما ورَدَ عن النبي ﷺ.
- الثَّالث: تفسير المفسِّرين، والأصل في تفسير المفسِّرين للقرآن بالقُرآن أنه يعتمد على الاجتهاد، فلا يلزم أن يكون صحيحًا دائمًا، ولا هو الراجح دائمًا.

وتفسير القُرآن بالقُرآن يقوم على وجود رابط بين الآيتَيْن، مثل:

١ - اتفاق الحَدَث واختلاف التعبير.

٢ - حَمْل اللفظة المتفِقة في الآيتَيْن على معنًى لغويٍّ واحد.

---

(١) سورة النحل: آية (٤٤).

(٢) نفحات من علوم القُرآن، (١٢٩).

مثال ذلك، ما رواه الطبري بسنده عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَت ﴾[1]، قال: هما الرّجُلان يعملَان العمل فيَدخُلان به الجنَّة، وقال: ﴿ ٱحشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزوَٰجَهُم ﴾[2]، قال: ضرباءَهم.

ففسَّر التزويج بالتصنيف، ثم حمَلَ التزويج في آية: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَت ﴾[3] على معنى الزوجيَّة في آية: ﴿ ٱحشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزوَٰجَهُم وَمَا كَانُواْ يَعبُدُونَ ﴾[4][5].

(١) سورة التكوير: آية (٧).
(٢) سورة الصافات: آية (٢٢).
(٣) سورة التكوير: آية (٧).
(٤) سورة الصافات: آية (٢٢).
(٥) مجموعة من المؤلِّفين، إعداد: مركز الدِّراسَات والمعلومات القُرآنية، **موسوعة التفسير المأثور**، الناشر: مركز الدِّراسَات والمعلومات القُرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، دار ابن حزم: بيروت، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م، (١/١٣٥-١٣٤).

المبحث الثَّالث:

حجيَّة تفسير القُرآن بالقُرآن وطريقة الوصول إليه

يقول مساعد بن سُليمان الطيَّار: كُلَّما كان تفسير القُرآن بالقُرآن صحيحًا، فإنه يكون أبلغ التفاسير، ولذا: فإن ورود تفسير القُرآن بالقُرآن عن النبي ﷺ أبلغ من وروده عن غيره؛ لأن ما صحَّ مما ورَدَ عن النبيّ ﷺ محلّه القبول.

أما ورود تفسير القُرآن بالقُرآن عن غير الرسول ﷺ فإنه قد قيل باجتهاد المفسِّر، والاجتهاد معرّض للخطأ. وبهذا لا يمكن القول بحجيّة تفسير القُرآن بالقُرآن مطلقًا، بحيث يجب قبوله ممن هو دون النبي ﷺ، بل هو مقيَّد بأن يكون ضِمْن الأنواع التي يجب الأخذ بها في التفسير[1].

(١) مساعد الطيار، د.مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **مصادر التفسير**، (١١/١).

الفصل الثالث: الدِّراسة التطبيقيَّة:

دراسة مواطن تفسير القُرآن بالقُرآن من كتاب معاني القُرآن للإمام أبي جعفر النحَّاس

وذلك بدراسة مواطن تفسيره القُرآن بالقُرآن من خلال كتابه (معاني القُرآن)، ومناقشة هذه المواطن، وذِكْر أقوال المفسِّرين فيها، ومَن وافَقَهُ منهم، ثم الخلوص إلى جميع الأقوال الواردة في هذا الموطن، من خلال السور الآتية:

- الزخرف.
- الدخان
- الجاثية.
- الأحقاف.
- محمد.
- الفتح.

"سورة الزخرف"	
الآية	**رقمها**
﴿ وَلَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا إِذا قَومُكَ مِنهُ يَصِدّونَ ﴾	٥٧
﴿ وَإِنَّهُ لَعِلمٌ لِلسّاعَةِ فَلا تَمتَرُنَّ بِها وَاتَّبِعونِ هذا صِراطٌ مُستَقيمٌ ﴾	٦١
﴿ وَنادَوا يا مالِكُ لِيَقضِ عَلَينا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُم ماكِثونَ ﴾	٧٧

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ وَلَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا إِذا قَومُكَ مِنهُ يَصِدّونَ ﴾[١].

موضع الدّراسة: ﴿ وَلَمّا ضُرِبَ ابنُ مَريَمَ مَثَلًا إِذا قَومُكَ مِنهُ يَصِدّونَ ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

قال مجاهد: قالوا ما ذكَرَ محمدٌ عيسى -صلَّى الله عليهما- إلا لِتُنزله منزلتَه من النَّصارى.

وقال قتادة: لمّا أُنزل على النبيّ ﷺ ذِكْر عيسى غاظ ذلك قريشًا، وقالوا: لِمَ ذكرتَ عيسى؟ وقالوا: ما ذكَرَهُ إلا لنستعملَ فيهِ ما استعملَتِ النَّصارى في عيسى؛ فأنزل الله: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَا ﴾[٢]، وقيل: نزل هذا في ابن الزِّبَعْرَى لما أنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّكُم وَمَا تَعبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُم لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[٣]، قال: فالنصارى تعبد المسيح، قال تعالى: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَا ﴾[٤]، أي قد علموا أنه لا يُرَاد بهذا المسيح، وإنما يُرَاد بها الأصنام التي كانوا يعبدونها.

---

(١) سورة الزخرف: آية (٥٧).
(٢) سورة الزخرف: آية (٥٨).
(٣) سورة الأنبياء: آية (٩٨).
(٤) سورة الزخرف: آية (٥٨).

وقوله تعالى: ﴿ إِذا قَومُكَ مِنهُ يَصِـــدّونَ ﴾[١]، عن ابن عباس قال: يضـــجّوُن، ويقرأ يصُدّون (بضم الصاد)، قال النخعي[٢]، أي: يعرضون.

وقال الكسائي[٣]: هما لغتان بمعنى واحد، وأنكر بعضُ أهلِ اللغةِ الضمَّ، وقال: لو كانت "يَصُـدُّون" لكانت "عنه" ولم تكن "منه"، وقال أبو جعفر: وهذا لا يلزم؛ لأن معنى يصُدُّون منه، أي: من أجله[٤].

تحليل الدِّراسة:

فسَّـر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: لما حسـب المشـركون أن عيسـى الذي عبَدَهُ النصـــارى داخلٌ في عموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُم وَمَا تَعبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَـــبُ جَهَنَّمَ أَنتُم لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[٥]، وقد نهى الله عن عبادة الأصـــنام إذا قومك –أيها الرسول– ﴿ يَصِدّونَ ﴾[٦] يضـجُّون فرحًا بالمثل المضروب، وسكت النبيُّ ﷺ فأنزل الله تعالى الآية: ﴿ إِنَّكُم وَمَا تَعبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُم لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾[٧].

---

(١) سورة الزخرف: آية (٥٧).

(٢) هو: الأسود بن يزيد بن قيس أبو عمرو النخعي، الإمام، القدوة، الكوفي، وقيل: يكنى: أبا عبد الرحمن. ينظر: **سِيَر أعلام النُّبَلاء**، (٥٠/٤).

(٣) هو: الإمام، شيخ القراءة والعربيَّة، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، الكوفي، الملقَّب بالكسائي؛ لكساء أحرَمَ فيه، (ت: ١٨٩هـ). ينظر: المصدر السابق، (١٣٤/٩-١٣١).

(٤) معاني القُرآن، (١١٥٤).

(٥) سورة الأنبياء: آية (٩٨).

(٦) سورة الزخرف: آية (٥٧).

(٧) سورة الأنبياء: آية (٩٨).

مَن وافق الإمام النحَّاس: القرطبي[١]، ابن عطيَّة[٢]، البيضاوي[٣].

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾[٤].

موضع الدِّراسة: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

ومعنى (لعلم الساعة): يعلم بنزول عيسى -عليه السَّلام- أنّ الساعة قد قربت، ويجوز أن يكون المعنى: وإن محمدًا ﷺ لعلم للساعة؛ لأنه خاتم النبيّين، قال تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾[٥]، ثم قال تعالى: ﴿فَلا تَمتَرُنَّ بِها﴾ أي فلا تَشكُّوا[٦].

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: إنّ عيسى -عليه السَّلام- علامة من علامات الساعة حين ينزل آخر الزمان، فلا تَشكُّوا أن الساعة واقعة.

---

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القُرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، (١٠٢/١٦).

(٢) ابن عطية، أبو محمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، الناشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ (٦٠/٥).

(٣) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمَّد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، (٥/ ٩٤).

(٤) سورة الزخرف: آية (٦١).

(٥) سورة القمر: آية (١).

(٦) معاني القُرآن، (١١٥٦).

مَن وافق الإمام النحَّاس: ابن جزي[١]، النسفي[٢]، ابن كثير[٣].

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿وَنادَوا يا مالِكُ لِيَقضِ عَلَينا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُم ماكِثونَ﴾[٤].

موضع الدِّراسة: ﴿وَنادَوا يا مالِكُ لِيَقضِ عَلَينا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُم ماكِثونَ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

قال مجاهد: ما كنَّا ندري ما ﴿ وَنادَوا يا مالِكُ ﴾ حتى وجَدْنا في قراءة عبد الله (ونادوا يا مال). قال عبد الله بن عمرو بن العاص: ينادون مالكًا أربعين سنة فيُجيبهم بعدها: ﴿ إِنَّكُم ماكِثونَ ﴾، ثم ينادون ربّ العزة ﴿ رَبَّنَا أَخرِجنَا مِنهَا فَإِن عُدنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾[٥]، فيسكت عنهم مثل عمر الدنيا ثم يقول: ﴿ ٱخسَُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[٦]، قال: فليس بعدها إلا صياح كصياح الحمير، أوّلهُ زفير وآخره شهيق[٧].

---

(١) ابن جُزَيّ الكَلْبِيّ، أبو القاسم محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله ابن جُزَيّ الكَلْبِيّ الغرناطي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، (٢/ ٢٦٣).

(٢) أبو البركات النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق، يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، (٢٧٩/٣).

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القُرآن العظيم**، تحقيق: محمَّد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلميَّة، منشورات محمَّد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، (٧/ ٢١٧).

(٤) سورة الزخرف: آية (٧٧).

(٥) سورة المؤمنون: آية (١٠٧).

(٦) سورة المؤمنون، آية (١٠٨).

(٧) معاني القُرآن، (١١٥٧).

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: ونادَوْا خازن النار: يا مالكُ لِيُمِتْنا ربُّك فنستريح، فأجابهم: ﴿ إِنَّكُم ماكِثونَ ﴾، أي: مقيمون في العذاب.

مَن وافق الإمام النحَّاس: الشوكاني(١)، الألوسي(٢)، ابن الجوزي(٣).

"سورة الدخان"	
الآية	**رقمها**
﴿ إِنّا أَنزَلناهُ في لَيلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنّا كُنّا مُنذِرينَ﴾	٣
﴿ فَمَا بَكَت عَلَيهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلأَرضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾	٢٩

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ إِنّا أَنزَلناهُ في لَيلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنّا كُنّا مُنذِرينَ ﴾(٤).

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ لَيلَةٍ مُبارَكَةٍ ﴾.

قال أبو جعفر في معنى هذه الآية ثلاثة أقوال:

١. عن ابن عباس قال: أُنزل القُرآن في ليلة القَدْر إلى السماء الدنيا جُملةً واحدةً، ثم نزل به جبرائيل في عشرين سنة، وهذا إسناد لا يدفع.

---

(١) الشوكاني، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١ ١٤١٤هـ، (٤/ ٦٤٧).

(٢) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم والسبع المثاني**، الناشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١ ١٤١٥هـ، (١٣/ ١٠٢).

(٣) ابن الجَوْزِيّ، جمال الدِّين أبو الفَرَج عبد الرحمن بن علي بن محمَّد الجَوْزِيّ، **زاد الميسر في علم التفسير**، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ، (٨٤/٤).

(٤) سورة الدخان، آية (٣).

٢. وقيل المعنى: إنا أنزلناه قرآنًا في تفضيل ليلة القَدْر، وهو قوله تعالى: ﴿ لَيلَةُ القَدرِ خَيرٌ مِن أَلفِ شَهرٍ ﴾[١]، فهذان قولان.

٣. وقيل المعنى: إنا ابتدأنا إنزاله في ليلة القَدْر، كما تقول: أنا أخرج إلى مكة غدًا، أي: أنا أبتدئ الخروج[٢].

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: إن المراد من (ليلة مباركة) هي ليلة القَدْر، كما تُفسِّرها الآية التي بعدها، قال تعالى: ﴿ فيها يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكيمٍ ﴾[٣]، وذلك أن الهاء التي في قوله: ﴿ فيها ﴾ عائدة على الليلة المباركة، فقال بعضهم: هي ليلة القدر، يقضي فيها أمر السَّنَة كلّها؛ مَن يموت، ومَن يولد، ومَن يعزّ، ومَن يذلّ، وسائر أمور السَّنَة.

مَن وافق الإمام النحَّاس:

وقد وافق الإمامَ النحَّاسَ في تفسيره أن المراد من (ليلة مباركة): ليلة القدر، عددٌ من المفسِّرين، منهم:

الشوكاني[٤]، وابن جَزيّ[٥]، وابن كثير[٦]، والبيضاوي[٧]، وأبو بكر الجزائري[٨].

---

(١) سورة القدر، آية (٣).

(٢) معاني القُرآن، (١١٦٣).

(٣) سورة الدخان، آية (٤).

(٤) فتح القدير، (٤/ ٦٥٣).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٢٦٦).

(٦) تفسير القُرآن العظيم (٧/ ٢٢٥).

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٩٩).

(٨) أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير**، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ (٥/ ٥).

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ فَمَا بَكَت عَلَيهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلأَرضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾[1].

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ فَمَا بَكَت عَلَيهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلأَرضُ ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

عن ابن عباس قال: للمؤمن باب يصعد منه عملُه وينزل منه رزُقه، فإذا مات بكى عليه وبكى عليه الموضع الذي كان يُصلِّي عليه، ولم يكن في آل فرعون خير، ولا كان لهم عمل صالح يصعد، قال الله تعالى: ﴿ فَمَا بَكَت عَلَيهِمُ ٱلسَّمَاءُ وَٱلأَرضُ ﴾، وقيل المعنى: فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض، كما قال تعالى: ﴿ وَسلِ ٱلقَريَةَ ﴾[2].

قال أبو جعفر: العرب إذا عظّمَت هلاك الإنسان قالت: بكت عليه السماء، وأظلمت له الشمس، على التمثيل، كما قال:

والشَّمسُ طالعةٌ ليست بكاسِفَةٍ=تبكي عليك نجومَ اللَّيْلِ والقمَرَا[3]

ثم قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾ أي: مؤخَّرين[4].

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: فما بكت السماء والأرض حزنًا على فرعون وقومه، وهذا بيان لعدم اكتراثهم، فلم تكن لهم أعمال صالحة تصعد إلى السماء فتبكي على فَقْدهم، ولا لهم بقاع في الأرض عبدوا الله فيها ففقدَتْهم، وما كانوا مؤخَّرين عن العقوبة.

---

(١) سورة الدخان، آية (٢٩).

(٢) سورة يوسف، آية (٨٢).

(٣) البيت لجرير، هو شاعر زمانه، أبو حَزْرَة جرير بن عطيَّة بن الخطفي التميميّ البصري. ينظر: **سِيَر أعلام النُّبَلاء** (٤/٥٩٠).

(٤) معاني القُرآن، (١١٦٦).

مَن وافق الإمام النحَّاس: الطبري(١)، الألوسي(٢)، البيضاوي(٣).

"سورة الجاثية"	
الآية	**رقمها**
﴿ تِلكَ آياتُ اللَّهِ نَتلوها عَلَيكَ بِالحَقِّ فَبِأَيِّ حَديثٍ بَعدَ اللَّهِ وَآياتِهِ يُؤمِنونَ ﴾	٦
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ جَميعًا مِنهُ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ ﴾	١٣
﴿ قُل لِلَّذينَ آمَنوا يَغفِروا لِلَّذينَ لا يَرجونَ أَيّامَ اللَّهِ لِيَجزِيَ قَومًا بِما كانوا يَكسِبونَ ﴾	١٤
﴿ أَم حَسِبَ الَّذينَ اجتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَن نَجعَلَهُم كَالَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحياهُم وَمَماتُهُم ساءَ ما يَحكُمونَ ﴾	٢١
﴿ وَقالوا ما هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنيا نَموتُ وَنَحيا وَما يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهرُ وَما لَهُم بِذلِكَ مِن عِلمٍ إِن هُم إِلّا يَظُنّونَ ﴾	٢٤

(١) الطبري، أبو جعفر محمَّد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القُرآن**، الناشـــر: دار التربية والتراث، (٣٣/٢٢).

(٢) روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم والسبع المثاني، (١٣/ ١٢٢).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (١٠٢/٥).

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ تِلكَ آياتُ اللَّهِ نَتلوها عَلَيكَ بِالحَقِّ فَبِأَيِّ حَديثٍ بَعدَ اللَّهِ وَآياتِهِ يُؤمِنونَ ﴾(١).

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَديثٍ بَعدَ اللَّهِ وَآياتِهِ ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

أي بعد قرآن الله، كما قال تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾(٢)(٣).

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: إن المراد من (فبأي حديث بعد الله وآياته)، أي: بعد القُرآن الكريم.

مَن وافق الإمام النحَّاس: البغوي(٤)، ابن كثير(٥)، الواحدي(٦).

---

(١) سورة الجاثية، آية (٦).

(٢) سورة يوسف، آية (٨٢).

(٣) معاني القُرآن، (١١٧٥).

(٤) البغوي، أبو محمَّد الحسين بن مسعود البَغَويّ، **معالم التنزيل في تفسير القُرآن**، تحقيق: محمَّد عبد الله النّمر – عثمان جمعة ضميريَّة – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، (٧/ ٢٤١).

(٥) تفسير القُرآن العظيم (٧/ ١٤٣).

(٦) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية: دمشق – بيروت، ط١، ١٣١٥هـ، (٩٨٨).

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ جَميعًا مِنهُ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ﴾(١).

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ جَميعًا مِنهُ ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

عن ابن عباس قال: منه النُّور، ومنه الشَّمس، ومنه القمر.

ويقرأ (جميعًا منة) بمعنى: مَن به منة، ويقرأ (منة) بمعنى ذلك منة، ويجوز (منه) على أنه مصدر كما قال تعالى: ﴿ صُنعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِي أَتقَنَ كُلَّ شَيءٍ ﴾(٢)(٣).

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: وسخَّر لكم سبحانه ما في السماوات والأرض، وإن في تسخير ذلك لكم لَدلائل على قُدرة الله -سبحانه وتعالى- لقوم يتفكرون في آياته.

مَن وافق الإمام النحَّاس: السعدي(٤)، ابن جزي(٥)، القاسمي(٦).

---

(١) سورة الجاثية، آية (١٣).

(٢) سورة النمل، آية (٨٨).

(٣) معاني القُرآن، (١١٧٥).

(٤) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، (٧٧٦).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل، (٢/٢٧٠).

(٦) القاسمي، محمَّد جمال الدين بن محمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمَّد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميَّة بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، (٨/٤٢٨).

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿ قُل لِلَّذينَ آمَنوا يَغفِروا لِلَّذينَ لا يَرجونَ أَيّامَ اللَّهِ لِيَجزِيَ قَومًا بِما كانوا يَكسِبونَ ﴾(١).

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ قُل لِلَّذينَ آمَنوا يَغفِروا لِلَّذينَ لا يَرجونَ أَيّامَ اللَّهِ ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

قال مجاهد: أي لا يُبالون نِعم الله، أي لا يعلمون أنه أنعم بها عليهم، كما قال تعالى: ﴿ وَذَكِّرهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ ﴾(٢)، قال أبو جعفر: يجوز أن يكون المعنى: لا يرجون البعث، أي: لا يؤمنون به، وقال: قتادة: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَٱقتُلُواْ ٱلمُشرِكِينَ حَيثُ وَجَدتُّمُوهُم﴾(٣)(٤).

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: قل يا رسولنا للمؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله أن يعفو من الكفار من أساء، فإن الله سيجزي المؤمنين الصابرين والكفار المعتدين.

مَن وافق الإمام النحَّاس: أبو بكر الجزائري(٥)، القاسمي(٦)، البيضاوي(٧).

---

(١) سورة الجاثية، آية (١٤).
(٢) سورة إبراهيم، آية (٥).
(٣) سورة التوبة: آية (٥).
(٤) معاني القُرآن، (١١٧٦-١١٧٥).
(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (٥/ ٢٨).
(٦) محاسن التأويل، (٤٢٨/٨).
(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٠٦/٥).

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿ أَم حَسِبَ الَّذينَ اجتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَجعَلَهُم كَالَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحياهُم وَمَماتُهُم ساءَ ما يَحكُمونَ ﴾[١].

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ اجتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

﴿ اجتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ أي: كسبوا السيئات، ومنه: ﴿ وَيَعلَمُ مَا جَرَحتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾[٢]، ومنه الجوارح، أي: الكواسب[٣].

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال : عل يظن الذين اكتسبوا بجوارحهم المعاصي والكفر أن نجعلهم في الجزاء مثل الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات، ساء حكمهم بالتساوي مع المؤمنين، المؤمن يموت مؤمناً، والكافر يموت كافراً، ويبعث كافراً.

مَن وافق الإمام النحَّاس: الواحدي[٤]، مكي[٥]، ابن كثير[٦].

---

(١) سورة الجاثية، آية (٢١).

(٢) سورة الأنعام، آية (٦٠).

(٣) معاني القُرآن (١١٧٦).

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٩٩٠).

(٥) مكي، أبو محمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القَيْروانيّ ثم الأندلسي القرطبي المالكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعيَّة بكليَّة الدِّراسات العليا والبَحْث العلمي جامعة الشارقة، بإشراف: د. الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسُّنة – كليَّة الشريعة والدِّراسات الإسلاميَّة – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (١٠/ ٧٨١).

(٦) تفسير القُرآن العظيم، (٧/ ٢٤٦).

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿ وَقالوا ما هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنيا نَموتُ وَنَحيا وَما يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهرُ وَما لَهُم بِذلِكَ مِن عِلمٍ إِن هُم إِلّا يَظُنّونَ ﴾[1].

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ وَقالوا ما هِيَ إِلّا حَياتُنَا الدُّنيا نَموتُ وَنَحيا وَما يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهرُ ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

يُقَال: هم لا يُقرُّون بالبعث، فما معنى: ﴿ نَموتُ وَنَحيا ﴾؟ ففيه ثلاث أجوبة:

١ – منها أن المعنى: يموت بعضُنا ويحيا بعضُنا.

٢ – منها أن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وأن المعنى: نحيا ونموت.

٣ – والجواب الثالث: أن معنى (نموت) نخلق مواتًا، ثم نحيا في الدنيا، وقوله ﴿ وَما يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهرُ ﴾: قال مجاهد: أي الزمان، أي مرّ السنين والأيام[2].

وفي الحديث عن النبي ﷺ: ((لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ))[3]. في معناه ثلاثة أقوال:

١ – منها أن المعنى: لا تَسبُّوا خَلْقًا من خَلْق الله فيما لا ذنبَ له فيه، (فإن الله هو الدَّهر) أي: خالق الدهر، كما قال تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾[4].

٢ – وقيل لما كانوا يقولون فعل الله بالزمان فإنه قد فعل بنا كذا وكان الله –جلَّ وعزَّ– هو القاضي بتلك الأشياء، قال لهم لا تَسبُّوا فاعل الأشياء؛ فإن الدهر ليس يفعلُها.

---

(١) سورة الجاثية، آية (٢٤).

(٢) معاني القُرآن، (١١٧٧).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ينظر: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٣٧٤هـ–١٩٥٥م، (٤/ ٧٦٣).

(٤) سورة يوسف، آية (٨٢).

٣ – وقد رُوي أنَّ الله هو الدهر، والمعنى عليه: لا تَسبُّوا الدهر؛ فإن الله مقيم الدهر، أي: مقيم أبدًا لا يزال، وقد رُوي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَما لَهُم بِذلِكَ مِن عِلمٍ ﴾[١] قال: قولهم لا نبعث[٢].

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: وقال الكافرون المنكرون للبعث: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا هذه فقط، وليس بعدَها حياة أخرى، وما يميتنا إلا مرور الزمان علينا.

مَن وافق الإمام النحَّاس: أبو بكر الجزائري[٣]، الزمخشري[٤]، السمرقندي[٥].

(١) سورة الجاثية، آية (٢٤).

(٢) معاني القُرآن، (١١٧٨-١١٧٧).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (٣٦/٥).

(٤) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عَمْرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ (٣٩١/٤).

(٥) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، **بحر العلوم**، (٢٨٠/٣).

"سورة الأحقاف"	
الآية	**رقمها**
﴿ قُل ما كُنتُ بِدعًا مِنَ الرُّسُلِ وَما أَدري ما يُفعَلُ بي وَلا بِكُم إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يوحى إِلَيَّ وَما أَنا إِلّا نَذيرٌ مُبينٌ ﴾	٩

قوله تعالى: ﴿ قُل ما كُنتُ بِدعًا مِنَ الرُّسُلِ وَما أَدري ما يُفعَلُ بي وَلا بِكُم إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يوحى إِلَيَّ وَما أَنا إِلّا نَذيرٌ مُبينٌ ﴾[١].

موضع الدِّراسة:

﴿ قُل ما كُنتُ بِدعًا مِنَ الرُّسُلِ وَما أَدري ما يُفعَلُ بي وَلا بِكُم ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

قال مجاهد: في قوله تعالى: ﴿قُل ما كُنتُ بِدعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾: أي أوَّل مَن أُرسل. وقوله تعالى: ﴿وَما أَدري ما يُفعَلُ بي وَلا بِكُم﴾، وقد قال في موضع آخر: ﴿لِّيَغفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٢]، فالجواب في هذا أنه ليس من ذاك، وإنما المعنى –والله أعلم– وما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم من جدب أو غيره. ويُبيّن هذا أنه يُروَى أن النبي ﷺ رأى رؤيا سرَّت أصحابه، فاستبطؤوا تأويلها، فأنزل الله: ﴿ وَما أَدري ما يُفعَلُ بي وَلا بِكُم ﴾[٣].

(١) سورة الأحقاف، آية (٩).
(٢) سورة الفتح، آية (٢).
(٣) معاني القُرآن، (١١٨٤).

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: قل يا محمَّد للمشركين المنكرين بنبوّتك: ما كنتُ أوَّل رسول يبعثه الله، ولا أعلم ما يفعله الله بي، ولا ما يفعله بكم في الدنيا، إن أتّبعُ إلَّا ما يوحيه الله إليّ، فلا أقول ولا أفعل إلا وَفْقَ ما يُوحِيه.

مَن وافق الإمام النحَّاس: السعدي(١)، القاسمي(٢)، ابن كثير(٣).

"سورة محمد"	
الآية	**رقمها**
﴿ الَّذينَ كَفَروا وَصَدّوا عَن سَبيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعمالَهُم ﴾	١
﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتي وُعِدَ المُتَّقونَ فيها أَنهارٌ مِن ماءٍ غَيرِ آسِنٍ وَأَنهارٌ مِن لَبَنٍ لَم يَتَغَيَّر طَعمُهُ وَأَنهارٌ مِن خَمرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبينَ وَأَنهارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُم فيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ وَمَغفِرَةٌ مِن رَبِّهِم كَمَن هُوَ خالِدٌ فِي النّارِ وَسُقوا ماءً حَميمًا فَقَطَّعَ أَمعاءَهُم ﴾	١٥
﴿ وَالَّذينَ اهتَدَوا زادَهُم هُدًى وَآتاهُم تَقواهُم ﴾	١٧
﴿ وَيَقولُ الَّذينَ آمَنوا لَولا نُزِّلَت سورَةٌ فَإِذا أُنزِلَت سورَةٌ مُحكَمَةٌ وَذُكِرَ فيهَا القِتالُ رَأَيتَ الَّذينَ في قُلوبِهِم مَرَضٌ يَنظُرونَ إِلَيكَ نَظَرَ المَغشِيِّ عَلَيهِ مِنَ المَوتِ فَأَولى لَهُم ﴾	٢٠

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٧٧٩).
(٢) محاسن التأويل، (٨/٤٤٠).
(٣) ابن كثير، (٧/٢٥٤).

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ الَّذينَ كَفَروا وَصَدّوا عَن سَبيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعمالَهُم ﴾[١].

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ الَّذينَ كَفَروا وَصَدّوا عَن سَبيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعمالَهُم ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ الَّذينَ كَفَروا وَصَدّوا عَن سَبيلِ اللَّهِ ﴾ قال: أهل مكة، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾[٢] قال: الأنصار، ﴿ وَأَصلَحَ بَالَهُم﴾[٣] قال: أمْرَهم. قال أبو جعفر: معنى ﴿ أَضَلَّ أَعمالَهُم ﴾: أبطَلَها، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلنَا فِي ٱلأَرضِ﴾[٤]، والمعنى: لم نُثِبهم على ما عملوا لكفرهم، ومعنى: ﴿ كَفَّرَ عَنهُم سَيِّئَاتِهِمْ ﴾[٥]: غطَّى عليها ولم يؤاخذهم بما عملوا وَقْتَ كُفرهم[٦].

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: الذين كفروا وصدُّوا عن دِين الله، أبطَلَ اللهُ أعمالَهم.

مَن وافق الإمام النحَّاس: ابن كثير[٧]، البيضاوي[٨]، النسفي[٩].

---

(١) سورة محمد، آية (١).
(٢) سورة محمد، آية (٢).
(٣) سورة محمد، آية (٢).
(٤) سورة السجدة، آية (١٠).
(٥) سورة محمد، آية (٢).
(٦) معاني القُرآن، (١١٩٣).
(٧) تفسير القُرآن العظيم، (٢٨٣/٧).
(٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (١١٩/٥).
(٩) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (٣٢١/١).

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتي وُعِدَ المُتَّقونَ فيها أَنهارٌ مِن ماءٍ غَيرِ آسِنٍ وَأَنهارٌ مِن لَبَنٍ لَم يَتَغَيَّر طَعمُهُ وَأَنهارٌ مِن خَمرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبينَ وَأَنهارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُم فيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ وَمَغفِرَةٌ مِن رَبِّهِم كَمَن هُوَ خالِدٌ فِي النّارِ وَسُقوا ماءً حَميمًا فَقَطَّعَ أَمعاءَهُم ﴾[1].

موضع الدّراسة:

قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتي وُعِدَ المُتَّقونَ فيها أَنهارٌ مِن ماءٍ غَيرِ آسِنٍ وَأَنهارٌ مِن لَبَنٍ لَم يَتَغَيَّر طَعمُهُ وَأَنهارٌ مِن خَمرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبينَ وَأَنهارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُم فيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ وَمَغفِرَةٌ مِن رَبِّهِم كَمَن هُوَ خالِدٌ فِي النّارِ ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية: في معناه ثلاثة أقوال:

١. منها أنّ مثلًا بمعنى: صفة، قال ذلك الفراء[2]، ورُوي عن عليّ بن أبي طالب -عليه السَّلام- أنه قرأ (أمثال الجنَّة التي وُعد المتَّقُون). قال أبو جعفر: فهذا قول، ويكون على هذا (مثل) على معنى (مثل) ويكون فيه خلاف معناه، كما أن في (عدل) خلاف معنى (عدل).
٢. وقيل المعنى: مثل الجنة التي وُعد المتقون، فيما تعرفون في الدنيا جنة فيها أنهار.
٣. والقول الثالث: أن المعنى على التوبيخ والتقرير، أي: مثل الجنة التي وُعد المتقون كمن هو خالد في النار؟ أي مثل المطيع عندكم كمثل العاصي؟

وروى معمر عن قتادة: ﴿ مِن ماءٍ غَيرِ آسِنٍ ﴾ قال: غير منتن.

قال قتادة: الآسن: المتغيّر، الآجن[3].

---

(١) سورة محمد، آية (١٥).

(٢) هو: العلامة، صاحب التصانيف، أبو زكريَّا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم، الكوفي، النحوي. ينظر: سِيَر أعلام النُّبَلاء، (١٠/ ١١٨).

(٣) معاني القُرآن، (١١٩٧).

قال أبو جعفر: قول قتادة أصح؛ لأنه يقال: أسن الماء يأسن ويأسن فهو آسن وأَسِن: إذا أنتن فلم يقدر أحدٌ على شُرْبه، وأجن يأجن وهو آجن: إذا تغيَّر وإن كان شُرب على كُرْه. ثم قوله تعالى: ﴿ وَأَنهارٌ مِن خَمرٍ لَذَّةٍ لِلشّارِبِينَ ﴾[١]، يقال: شراب لذيذ ولذّ. ثم قوله تعالى: ﴿ وَأَنهارٌ مِن عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾[٢]، أي: ليس كعسل الدنيا الذي فيه الشَّمْع وغيره. ثم قوله تعالى: ﴿ وَلَهُم فيها مِن كُلِّ الثَّمَراتِ وَمَغفِرَةٌ مِن رَبِّهِم ﴾[٣] أي: ولهم مغفرة من ربهم. ثم قال تعالى: ﴿ كَمَن هُوَ خالِدٌ فِي النّارِ ﴾[٤] قال أبو جعفر: قد تقدَّم القول فيها، وفيه قول آخر، وهو أن المعنى: أمن يخلد في الجنة وفي هذا النعيم المذكور كمن هو خالد في النار؟ ثم حُذف هذا لعلم السامع، كما قال تعالى:﴿ أَمَّن هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَاءَ ٱلَّيلِ سَاجِدا وَقَائِما ﴾[٥]، وإن كان قد قيل إن المعنى: يا من هو قانت[٦].

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: صفات الجنة التي وعدها الله للمتقين: فيها أنهار من ماء غير مُتغيِّر، وأنهار من لبن لم يتغيَّر طعمُه، وأنهار من خمر يتلذَّذ به الشاربون، وأنهار من عسلٍ مُصفًّى، وللمتقين في هذه الجنة جميع الثمرات من مختلف الفواكه وغيرها، والمغفرة، ومن عذاب النار الخلود فيها وشُرب حميم شديد الحرارة يُقطِّع أمعاءَهم.

مَن وافق الإمام النحَّاس: الشوكاني[٧]، ابن الجوزي[٨]، المكي[٩].

---

(١) سورة محمد، آية (١٥).
(٢) سورة محمد، آية (١٥).
(٣) سورة محمد، آية (١٥).
(٤) سورة محمد، آية (١٥).
(٥) سورة الزمر، آية (٩).
(٦) معاني القُرآن، (١١٩٨-١١٩٧).
(٧) فتح القدير، (٤١/٥).
(٨) زاد الميسّر في علم التفسير، (١١٨/٤).
(٩) الهداية إلى بلوغ النهاية، (٦٨٩٦/١١).

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذينَ اهتَدَوا زادَهُم هُدًى وَآتاهُم تَقواهُم ﴾[١].

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذينَ اهتَدَوا زادَهُم هُدًى وَآتاهُم تَقواهُم ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

المعنى: زادهم الله هدًى، فيكون الضمير يعود على قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾[٢]، ويجوز أن يكون المعنى: وزادَهُم قولُ النبيِّ هدًى، ويجوز أن يكون المعنى: وزادَهُم استهزاء المنافقين هدًى، ثم قال تعالى: ﴿ وَآتاهُم تَقواهُم ﴾ أي: ألهمهم، ويجوز أن يكون المعنى ثواب تقواهم[٣].

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: والذين اهتدَوْا لاتّباع الحق زادَهُم الله هدًى، فقَوِيَ بذلك إيمانهم، ووفَّقَهم للتقوى، ويسَّرَها لهم.

مَن وافق الإمام النحَّاس: أبو السعود[٤]، السمرقندي[٥]، الزمخشري[٦].

---

(١) سورة محمد، آية (١٧).

(٢) سورة النحل، آية (١٠٨).

(٣) معاني القُرآن، (١١٩٨).

(٤) أبو السعود، العمادي محمَّد بن محمَّد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت (٩٦/٨).

(٥) بحر العلوم، (٣٠١/٣).

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (٣٢٢/٤).

الآية الرابعة

قوله تعالى: ﴿ وَيَقولُ الَّذينَ آمَنوا لَولا نُزِّلَت سورَةٌ فَإِذا أُنزِلَت سورَةٌ مُحكَمَةٌ وَذُكِرَ فيهَا القِتالُ رَأَيتَ الَّذينَ في قُلوبِهِم مَرَضٌ يَنظُرونَ إِلَيكَ نَظَرَ المَغشِيِّ عَلَيهِ مِنَ المَوتِ فَأَولى لَهُم ﴾[1].

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ وَيَقولُ الَّذينَ آمَنوا لَولا نُزِّلَت سورَةٌ فَإِذا أُنزِلَت سورَةٌ مُحكَمَةٌ وَذُكِرَ فيهَا القِتالُ رَأَيتَ الَّذينَ في قُلوبِهِم مَرَضٌ يَنظُرونَ إِلَيكَ نَظَرَ المَغشِيِّ عَلَيهِ مِنَ المَوتِ فَأَولى لَهُم﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

قال قتادة: كل سورة فيها ذكر القتال فهي مُحكَمة، قال أبو جعفر: وهذه آية مُشكِلة، وفي قراءة عبد الله (وإذا أُنزلت سورة محدثة). والمعنى واحد، أي: لم يقع عليها النسخ، وذُكر فيها القتال، وإنما كان المسلمون يقولون هذا لأنهم كانوا يأنسون بنزول الوحي. ﴿ رَأَيتَ الَّذينَ في قُلوبِهِم مَرَضٌ ﴾ أي: ريب وشك، ﴿ يَنظُرونَ إِلَيكَ نَظَرَ المَغشِيِّ عَلَيهِ مِنَ المَوتِ ﴾ أي: نظر مغتاظين مغمومين، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزلِقُونَكَ بِأَبصَٰرِهِم ﴾[2]، وإنما كانوا يكرهون ذِكر القتال؛ لأنهم إذا تأخَّرُوا عنه تبيَّن نفاقُهم فخافوا القتل، ثم قال تعالى: ﴿ فَأَولى لَهُم ﴾ على التهديد، وحقيقته: وليهم المكروه، أي: أولى لهم المكروه، والعرب تقول لكلّ مَن قارب الهلكة ثم أفلت (أولى لك)، أي: كدتَ تهلك[3].

---

(١) سورة محمد، آية (٢٠).

(٢) سورة القلم، آية (٥١).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، (٢/٢٨٢).

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: يقول الذين آمنوا بالله ورسوله – مُتمنّين أنْ يُنزل الله سورة تشتمل على حكم القتال–: هلَّا أنزل الله سورة فيها ذِكْر القتال... والذين في قلوبهم شك ينظرون للرسول مثل نظر المغشيّ عليه من سكرات الموت.

مَن وافق الإمام النحَّاس: ابن جزي(١)، الألوسي(٢)، الطبري(٣).

"سورة الفتح"	
الآية	**رقمها**
﴿ إِنّا فَتَحنا لَكَ فَتحًا مُبينًا ﴾	١
﴿ لِيَغفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَيَهدِيَكَ صِراطًا مُستَقيمًا ﴾	٢
﴿ سَيَقولُ المُخَلَّفونَ إِذَا انطَلَقتُم إِلى مَغانِمَ لِتَأخُذوها ذَرونا نَتَّبِعكُم يُريدونَ أَن يُبَدِّلوا كَلامَ اللَّهِ قُل لَن تَتَّبِعونا كَذلِكُم قالَ اللَّهُ مِن قَبلُ فَسَيَقولونَ بَل تَحسُدونَنا بَل كانُوا لَا يَفقَهونَ إِلّا قَليلًا ﴾	١٥
﴿ لَقَد صَدَقَ اللَّهُ رَسولَهُ الرُّؤيا بِالحَقِّ لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرامَ إِن شاءَ اللَّهُ آمِنينَ مُحَلِّقينَ رُءوسَكُم وَمُقَصِّرينَ لا تَخافونَ فَعَلِمَ ما لَم تَعلَموا فَجَعَلَ مِن دونِ ذلِكَ فَتحًا قَريبًا ﴾	٢٧

(١)

(٢) روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم والسبع المثاني، (٢٢١/١٣).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القُرآن (١٧٤/٢٢).

﴿ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّارِ رُحَماءُ بَينَهُم تَراهُم رُكَّعًا سُجَّدًا يَبتَغونَ فَضلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضوانًا سيماهُم في وُجوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجودِ ذلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّوراةِ وَمَثَلُهُم فِي الإِنجيلِ كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطأَهُ فَآزَرَهُ فَاستَغلَظَ فَاستَوى عَلى سُوقِهِ يُعجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغيظَ بِهِمُ الكُفّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنهُم مَغفِرَةً وَأَجرًا عَظيمًا ﴾	٢٩

الآية الأولى

قوله تعالى: ﴿ إِنّا فَتَحنا لَكَ فَتحًا مُبينًا ﴾[١].

موضع الدّراسة:

قوله تعالى: ﴿ إِنّا فَتَحنا لَكَ فَتحًا مُبينًا ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

١. روى قتادة عن أنس، قال: نزلت ﴿ إِنّا فَتَحنا لَكَ فَتحًا مُبينًا ۝ لِيَغفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَما تَأَخَّرَ ﴾[٢] بعد رجوع النبي ﷺ من الحديبية، فقال رسول الله ﷺ: لقد نزلت عليّ آية أحبّ إليَّ من جميع الدنيا، ثم تلاها، فقال رجل من المسلمين: هنيئًا مريئًا هذا لك يا رسول الله، فماذا لنا؟ فأنزل الله: ﴿ لِّيُدخِلَ ٱلمُؤمِنِينَ وَٱلمُؤمِنَٰتِ جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ ﴾[٣] إلى آخر الآية، قال مجاهد: في قوله تعالى: ﴿ إِنّا فَتَحنا لَكَ فَتحًا مُبينًا ﴾ قال: قضَيْنَا لكَ قضاءً بيّنًا.

قال أبو جعفر، في قوله: ﴿ إِنّا فَتَحنا لَكَ فَتحًا مُبينًا ﴾ ثلاثة أقوال متقاربة:

منها ما تقدَّم أنه فتح الحديبية، والحديبية بئر سُمِّيَ المكانُ باسمها.

قال أبو جعفر: "ولا أعرف أحدًا من أهل اللُّغة يُشدّد الياء منها، وكان في فَتْحها أعظم الآيات؛ لأن النبي ﷺ -فيما رُوي- ورَدَ على هذه البئر وقد نزف ماؤها،

(١) سورة الفتح، آية (١).

(٢) سورة الفتح، آية (٢-١).

(٣) سورة الفتح، آية (٥).

فتمَضْمَض ﷺ وتفلَ فيها، فأقبَلَ الماءُ حتى شربَ كلُّ مَن كان معه ولم يكن بينهم إلا ترام حتى كان الفتح"[١] هذا قول[٢].

٢. وقيل المعنى: ﴿ إِنَّا فَتَحنا لَكَ فَتحًا مُبينًا ﴾[٣] باجتناب الكبائر، ﴿ لِيَغفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾[٤] الصغائر.

٣. وقيل: ﴿ إِنَّا فَتَحنا لَكَ فَتحًا ﴾ بالهداية إلى الإسلام.

فهذه الأقوال متقاربة، وقول مجاهد يجمعها؛ لأن فتح الحديبية قضاء من قضاء الله وهداية من هدايته يهدي بها مَنْ شاء، وكذلك اجتناب الكبائر، وقد رُوي عن ابن عبَّاس ما يُقوّيه، قال: ما كنت أدري ما معنى: ﴿ إِنَّا فَتَحنا ﴾ حتى قالت لي ابنة مشرح: فتح الله بيني وبينك، وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱفتَح بَينَنَا وَبَينَ قَومِنَا بِٱلحَقِّ ﴾[٥][٦].

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: إنَّا فتحنَا لك أيُّها الرسولُ فتحًا مُبِينًا يظهر فيه دينك وينصرك على عدوك، وهو هدنة (الحديبية).

مَن وافق الإمام النحَّاس: السّمعاني[٧]، الواحدي[٨]، الطبري[٩].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ينظر: أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بَرْدِزبَهْ البُخاريّ الْجُعْفِيّ، **صحيح البخاري، باب غزوة الحديبية**، تحقيق: جماعة من العلماء، ط السلطانية، مصر ١٣١١هـ، (١٢٢/٥).

(٢) معاني القُرآن، (١٢٠٥).

(٣) سورة الفتح، آية (١).

(٤) سورة الفتح، آية (٢).

(٥) سورة الأعراف، آية (٨٩).

(٦) معاني القُرآن، (١٢٠٦-١٢٠٥).

(٧) السّمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزي السَّمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تفسير القُرآن، المحقِّق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عبَّاس بن غنيم، الناشر: دار الوطن- الرياض السعودية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م (١٨٨/٥).

(٨) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١٠٠٧).

(٩) جامع البيان عن تأويل آي القُرآن، (٢٢/ ١٩٧).

الآية الثانية

قوله تعالى: ﴿ لِيَغفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكَ وَيَهدِيَكَ صِراطًا مُستَقيمًا ﴾(١).

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ لِيَغفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَما تَأَخَّرَ ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

وقال أبو الحسن بن كيسان: لا يجوز أن تكون إلا (لام كي)، قال الله –جلَّ وعزَّ– : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصرُ ٱللَّهِ وَٱلفَتحُ ۞ وَرَأَيتَ ٱلنَّاسَ يَدخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفوَاجا ۞ فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَٱستَغفِرهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابَا ﴾(٢)، فأمَرَ اللهُ أن يستغفرَه إذا كان الفتح، ووعده بالمغفرة، فكان قوله تعالى: ﴿ إِنّا فَتَحنا لَكَ فَتحًا مُبينًا لِيَغفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾(٣) متعلقًا بذاك، وقيل: ﴿ لِيَغفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَما تَأَخَّرَ ﴾ مما كان، أيّ: مما كان مُقدَّمًا ومُؤَخّرًا، وقد وقع ذلك كله، وقيل: ﴿ لِيَغفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَما تَأَخَّرَ ﴾ كله للمستقبل، أي: لتقع المغفرة في الاستقبال فيما يكون من الذنوب أولًا وآخرًا(٤).

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: ليغفرَ لك اللهُ ما تقدَّم قبلَ هذا الفتح من ذنبك، وما تأخَّر بعدَه، ويُكمل نعمته عليك بنصر دينك، ويهديك طريقًا مستقيمًا، لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام المستقيم.

---

(١) سورة الفتح، آية (٢).
(٢) سورة النصر، آية (٣–١).
(٣) سورة الفتح، آية (٢–١).
(٤) معاني القُرآن، (١٢٠٦).

مَن وافق الإمام النحَّاس: البغوي[١]، أبو بكر الجزائري[٢]، مكي[٣].

الآية الثالثة

قوله تعالى: ﴿سَيَقولُ المُخَلَّفونَ إِذَا انطَلَقتُم إِلى مَغانِمَ لِتَأخُذوها ذَرونا نَتَّبِعكُم يُريدونَ أَن يُبَدِّلوا كَلامَ اللَّهِ قُل لَن تَتَّبِعونا كَذلِكُم قالَ اللَّهُ مِن قَبلُ فَسَيَقولونَ بَل تَحسُدونَنا بَل كانوا لا يَفقَهونَ إِلّا قَليلًا﴾[٤].

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ سَيَقولُ المُخَلَّفونَ إِذَا انطَلَقتُم إِلى مَغانِمَ لِتَأخُذوها ذَرونا نَتَّبِعكُم يُريدونَ أَن يُبَدِّلوا كَلامَ اللَّهِ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

قال مجاهد: دعاهم النبيُّ ﷺ إلى الخروج إلى مكة، فأبَوْا وقالوا: كيف نخرج معه إلى قوم جاؤوا إليه فقتلوا أصحابَه؟ فلمَّا خرج النبي ﷺ وأخذ قومًا على غفلة، ووجّه بهم، قالوا: ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُم﴾.

﴿ يُرِيدونَ أَن يُبَدِّلوا كَلامَ اللَّهِ﴾ وهو على قول ابن زيد، قوله: ﴿ فَقُل لَّن تَخرُجُواْ مَعِيَ أَبَدا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ﴾[٥][٦].

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القُرآن، (٢٩٧/٧).

(٢) أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، (٩٣/٥).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية، (٦٩٢٨/١١).

(٤) سورة الفتح، آية (١٥).

(٥) سورة التوبة، آية (٨٣).

(٦) ابن عاشور، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطَّاهر بن عاشور التونسي، عالم وفقيه تونسي، أسرته منحدرة من الأندلس، معاني القُرآن، (١٢٠٨).

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: سيقول الذين خلفهم الله إذا انطلقتم – أيها المؤمنون– إلى غنائم خيبر التي وعدَكُم الله إيَّاها بعد صلح الحديبية لتأخذوها، اتركونا نخرج معكم لنصيب منها، يريد هؤلاء المُخَلَّفون أن يُبدلوا بطلبهم هذا وعدَ الله الذي وعد به المؤمنين بعد صُلح الحديبية، أن يُعطيهم وحدَهم غنائم خيبر، قل لهم –أيها الرسول–: لن تتبعونا إلى تلك الغنائم، فقد وعدنا الله أن غنائم خيبر خاصة بمن شهد الحديبية، فسيقولون: مَنعُكم لنا من اتباعكم إلى خيبر ليس بأمر من الله، بل بسبب حسدكم لنا. وليس الأمر كما زعم هؤلاء المُخَلَّفون، بل هم لا يفقهون أوامرَ الله ونواهيَه إلا قليلًا؛ لذلك وقعوا في معصيته.

مَن وافق الإمام النحَّاس: ابن جزي(١)، الماوردي(٢)، ابن عاشور(٣).

الآية الرَّابعة

قوله تعالى: ﴿ لَقَد صَدَقَ اللَّهُ رَسولَهُ الرُّؤيا بِالحَقِّ لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرامَ إِن شاءَ اللَّهُ آمِنينَ مُحَلِّقينَ رُءوسَكُم وَمُقَصِّرينَ لا تَخافونَ فَعَلِمَ ما لَم تَعلَموا فَجَعَلَ مِن دونِ ذلِكَ فَتحًا قَريبًا ﴾(٤).

موضع الدِّراسة:

قوله تعالى: ﴿ لَقَد صَدَقَ اللَّهُ رَسولَهُ الرُّؤيا بِالحَقِّ لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرامَ إِن شاءَ اللَّهُ آمِنينَ مُحَلِّقينَ رُءوسَكُم وَمُقَصِّرينَ لا تَخافونَ ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، (٢/٢٨٧).

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي الشَّهير بالماوردي، تفسير الماوردي: النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلميَّة – بيروت لبنان (٥/٣١٤).

(٣) التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسيَّة للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ (٢٦/١٦٦).

(٤) سورة الفتح، آية (٢٧).

قال مجاهد: رأى النبيُّ ﷺ كأنه قد دخَلَ مكَّةَ هو وأصحابُه مُحلّقِين، وقال قتادة: هي رؤيا رآها النبي ﷺ بالحديبية كأنهم دخلوا مكَّةَ مُحلّقِين رؤوسَهم ومُقصِّرين فاستبطؤوا الرؤيا ثم دخلوا بعد ذلك، فأمَّا قوله تعالى: ﴿ إِن شاءَ اللَّهُ ﴾ ففيه أقوال:

١. منها أن المعنى: إن شئت دخلتُم آمنين.

٢. وقيل: هو حكاية لما قيل للنبي ﷺ.

٣. وقيل: خُوطِب العباد على ما يجب أن يقولوه كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِل ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّهُ ﴾[١].

٤. وقيل: الاستثناء لمن مات منهم أو قُتل[٢].

تحليل الدِّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق حين أراه إيَّاها في منامه وأخبَرَ بها أصحابَهُ، وهي أنه هو وأصحابه يدخلون بيت الله الحرام آمنين مِن عدوّهم؛ منهم المحلِّقون رؤوسَهم، ومنهم المقصِّرون إيذانًا بنهاية النُّسُك. فعَلِمَ الله من مصلحتكم -أيُّها المؤمنون- ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون تحقيق الرؤيا بدخول مكَّة تلك السَّنَةَ فتحًا قريبًا، وهو ما أجراه الله من صلح الحديبية، وما تبعه من فتح خيبر على أيدي المؤمنين الذين حضروا الحديبية.

مَن وافق الإمام النحَّاس: الماوردي[٣]، أبو بكر الجزائري[٤]، البغوي[٥].

(١) سورة الكهف، آية (٢٤-٢٣).

(٢) معاني القُرآن، (١٢١١-١٢١٠).

(٣) تفسير الماوردي: النكت والعيون، (٥/ ٣٢١).

(٤) أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، (١١٤/٥).

(٥) معالم التنزيل في تفسير القُرآن، (٧/ ٣٢٢).

الآية الخامسة

قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّارِ رُحَماءُ بَينَهُم تَراهُم رُكَّعًا سُجَّدًا يَبتَغونَ فَضلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضوانًا سيماهُم في وُجوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجودِ ذلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّوراةِ وَمَثَلُهُم فِي الإِنجيلِ كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطأَهُ فَآزَرَهُ فَاستَغلَظَ فَاستَوى عَلى سوقِهِ يُعجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغيظَ بِهِمُ الكُفّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنهُم مَغفِرَةً وَأَجرًا عَظيمًا ﴾(١).

موضع الدّراسة:

قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنهُم مَغفِرَةً وَأَجرًا عَظيمًا ﴾.

قال أبو جعفر في تفسير الآية:

يجوز أن تكون (مِن) هاهنا لبيان الجنس، كما قال تعالى: ﴿ فَٱجتَنِبُواْ ٱلرِّجسَ مِنَ ٱلأَوثَٰنِ ﴾(٢)، ويجوز أن تكون للتبعيض، أي: وعَدَ الله الذين ثبتوا على الإيمان منهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا(٣).

تحليل الدّراسة:

فسَّر الإمام أبو جعفر النحَّاس هذه الآية فقال: محمَّد رسول الله وصَحَابتُه الذين هم معه، أشدّاءُ على الكفار المحاربين، رحماءُ بينهم، متعاطفون متوادُّون، تراهم –أيها الناظر– ركَّعًا سُجَّدًا لله سبحانه، يطلبون من الله أن يتفضَّل عليهم بالمغفرة والثواب الكريم، وأن يرضى عنهم، علامتهم في وجوههم من آثار السجود ما يظهر من الهدي والسَّمْت ونور الصلاة في وجوههم، ذلك وَصْفُهم الذي ورَدَتْ

(١) سورة الفتح، آية (٢٩).
(٢) سورة الحج، آية (٣٠).
(٣) معاني القُرآن، (١٢١٢).

به التوراة (الكتاب المنزل على موســـى عليه السَّـــلام)، وأمَّا مثَلهم في الإنجيل (الكتاب المنزل على عيســـى عليه السَّـــلام) فهو أنهم في تعاونهم وكمالهم كزرع أخرج صـغاره، فقَوِيَ فغلظَ فاستوى على سيقانه، يُعجِب الزُّراع قوته وكماله، ليغيظ بهم الله الكفَّار لما يرونه فيهم من القوَّة والتماسُـك والكمال، وعد الله الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصَّـــالحات من الصـــحابة مغفرةً لذنوبهم فلا يُؤاخَذُونَ بها، وثوابًا عظيمًا من عنده وهو الجنَّة.

مَن وافق الإمام النحَّاس: ابن عاشور(١)، السّمعاني(٢)، ابن كثير(٣).

(١) التحرير والتنوير، (٢٠٢/٢٦).
(٢) تفسير القُرآن، (٢٠٩/٥).
(٣) تفسير القُرآن العظيم، (٧/ ٣٣٦).

الخاتمة

الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي بنعمتِه تتمُّ الصَّالِحاتُ، حمدًا يليقُ بجلالِ وَجْهِهِ وعظِيمِ سُلطانِه، الحَمْدُ للَّهِ الَّذِي هدَانَا لهذا وما كُنَّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا اللهُ، له الحَمْدُ كثيرًا كما يُنعم كثيرًا، وله الحَمْدُ أنْ يسَّرَ كتابةَ هذا البَحْثِ، وأعانَ على إتمامِهِ، وأبتغي وجهَهُ الكريمَ، وحُسْنَ ثوابِ الآخرة.

ومن أهم النتائج:

- أن القُرآن الكريم كلام الله الشَّامل الكامل المعجِز، فيه تفصيل الآيات لهداية الناس لسبيل النَّجَاة، وأن التوراة والإنجيل فيهما خبر النبيّ محمَّد ﷺ.
- أن السورة القُرآنية لها وَحْدَة ورابطٌ يجمع آياتِها وتلتقي فيه موضوعاتُها، وتزداد هذه الوحدة وضوحًا بزيادة التأمُّل وإمعان النظر وإطالة التفكُّر.
- أن العلماء اعتنَوْا بتفسير القُرآن بالقُرآن؛ حيث إنه من أجلّ وأعلى طُرق التفسير.
- أن مصادر تفسير القُرآن بالقُرآن عند النحَّاس تنقسم إلى قسمَيْن: المصادر الشفويَّة: وتتمثَّل في تلك الروايات التي نقَلَها مشافهةً عن شيوخه، والمصادر المكتوبة؛ ومنها: (الكتاب) لسيبويه، و(معاني القُرآن) للفراء، و(مجاز القُرآن) لأبي عُبَيْدَة.
- أن أهميَّة كتابِهِ "معاني القُرآن" تكمن في كونه موسوعةً علميَّة حوَتْ صُنوفًا من المعرفة في اللُّغة والتفسير والقراءات، كما يُعتبَر هذا الكتاب مصدرًا لآراء كثير من اللُّغويّين والنُّحاة.
- أن التفسير إمَّا أن يكون طريقه النقل، وإما أن يكون طريقه الاستدلال، والأوَّل: يُطلَق عليه "التفسير المأثور"، والثاني: يُطلَق عليه "التفسير بالرأي".

ومن أهم التوصيات:

- أُوصِي إخوتي الباحثين في جميع المجالات عمومًا، والمتخصِّصِين في مجال التفسير وعلوم القُرآن خصوصًا، بالعناية بكتاب معاني القُرآن للإمام النحَّاس؛

وذلك من خلال إعادة تحقيقه كاملًا وَفْق النُّسَخ الخطيَّة المتاحة، وإبراز كثير من جوانبه العلميَّة؛ لكونه مصدرًا مهمًّا لكثيرٍ من الفنون كالنحو والقراءات، وغيرها.

- تتبُّع الإمام النحَّاس في المواضع التي اجتهد فيها ببيان معنى آية بمقتضى أخرى، المعروف بتفسير القُرآن بالقُرآن ومناقشته، ومقارنته بأقوال غيره من المفسِّرين وبيان وجه الصواب من عدمه فيها.
- أُوصِي نفسي وإخواني بتقوى الله، والعمل على مرضاته، واتّباع هَدْي النبيّ ﷺ، والعمل بمقاصد وأهداف آيات كتابه الكريم؛ فإنَّ في ذلك الفوزَ والنّجاح.

وفي الختام، أسألُ الله أنْ أكونَ قد أسهمتُ في خدمة كتابه العزيز، وسهّلْتُ الاستفادةَ منه للقارئ والدَّارِس، كما أسأله أنْ ينفعَنَا بما علَّمَنا، وأنْ يُعلِّمَنا ما ينفعُنا، وأنْ يجعلَنَا من عباده المتّقِين.

ما كانَ في هذا العمل مِن خَيْر وصواب فَمِنَ الله، وما كان فيه من نَقْصٍ وتقصيرٍ فَمِنَ نفسي والشيطان، وما توفيقي إلا بالله.

فهرس المراجع والمصادر

١. أبو جعفر النحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل المصري النحوي، **معاني القرآن**، تحقيق: يحيى مراد، كُتب عربية.

٢. شمس الدِّين الذّهَبي، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سِيَر أعلام النُّبَلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٣. أبو جعفر النحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، **إعراب القُرآن**، علَّق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمَّد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٤. أرشيف ملتقى أهل الحديث.

٥. الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٦. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدِّين أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٠٠م.

٧. الزبيدي أبو بكر، محمَّد بن الحسين بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي أبو بكر، **طبقات النَّحْوِيّين واللُّغوِيّين**، حقَّقَهُ: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعارف، ط٢.

٨. أبو جعفر النحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل المصري النحوي، **معاني القُرآن**، تحقيق: محمَّد عبد السلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٩. مساعد الطيار، د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيَّار، **فصول في أصول التفسير**، الناشر: دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ.
١٠. محمَّد معبد، محمَّد أحمد محمَّد معبد، **نفحات من علوم القُرآن**، الناشر: دار السلام القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١١. ابن عثيمين، محمَّد بن صالح بن محمَّد العثيمين، **أصول في التفسير**، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلاميَّة، الناشر: المكتبة الإسلاميَّة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٢. عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح، **تفسير القُرآن الكريم: مصادره واتجاهاته**، الناشر: دارة الشؤون الثقافية والنشر، رابطة العالم الإسلامي.
١٣. ابن تيمية، تقيّ الدِّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمَّد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **مقدمة في أصول التفسير**، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت: لبنان، ط ١٤٩٠هـ-١٩٨٠م.
١٤. مجموعة من المؤلفين، إعداد مركز الدِّراسَات والمعلومات القُرآنيَّة، **موسوعة التفسير المأثور**، الناشر: مركز الدِّراسَات والمعلومات القُرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، دار ابن حزم: بيروت، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.
١٥. مساعد الطيار، د.مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **مصادر التفسير**.
١٦. القرطبي، أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القُرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
١٧. ابن عطية، أبو محمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمَّد، الناشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٨. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمَّد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمَّد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٩. ابن جزي الكلبي، أبو القاسم محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن عبد الله ابن جزي الكلبي الغرناطي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٠. أبو البركات النّسَفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النّسَفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢١. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القُرآن العظيم**، تحقيق: محمَّد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلميَّة، منشورات محمَّد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٢. الشوكاني، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب: دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٣. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القُرآن العظيم والسبع المثاني**، الناشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٤. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمَّد الجوزي، **زاد الميسّر في علم التفسير**، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٥. أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، **أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير**، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ.

٢٦. الطبري، أبو جعفر محمَّد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القُرآن**، الناشر: دار التَّربية والتُّراث.
٢٧. البغوي، أبو محمَّد الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القُرآن**، تحقيق: محمَّد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٨. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، ط١، ١٣١٥هـ.
٢٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٠. القاسمي، محمَّد جمال الدين بن محمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، **محاسن التأويل**، تحقيق: محمَّد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٣١. مكي، أبو محمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمَّد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدِّرَاسَات العليا والبَحْث العلمي جامعة الشارقة، بإشراف: د. الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسُّنَّة – كليَّة الشريعة والدِّرَاسَات الإسلاميَّة – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣٢. **صحيح مسلم**، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
٣٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عَمْرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٤. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، **بحر العلوم**.
٣٥. أبو السعود، العمادي محمَّد بن محمَّد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٦. **صحيح البخاري**، تحقيق: جماعة من العلماء، ط السلطانية، مصر، ١٣١١هـ.
٣٧. السّمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزي السّمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، **تفسير القُرآن**، المحقِّق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عبَّاس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٨. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمَّد بن محمَّد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، **تفسير الماوردي: النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلميَّة، بيروت – لبنان.
٣٩. ابن عاشور، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، **التحرير والتنوير**، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث: ٢٨٣٤
مقدمة ٢٨٣٦
أهميَّة البَحْث وأسباب اختيارِه: ٢٨٣٧
مُشكِلة البَحْث: ٢٨٣٧
حدود البَحْث: ٢٨٣٧
أهْدَاف البَحْث: ٢٨٣٧
الدِّراسَات السَّابِقة: ٢٨٣٧
مَنْهج البَحْث: ٢٨٣٨
خُطَّة البَحْث: ٢٨٣٩
الفصل الأوَّل: التعريف بأبي جعفر النحَّاس وبكتابه ٢٨٤٤
المبحث الأوَّل: التعريف بأبي جعفر النحَّاس ٢٨٤٥
المطلب الأوَّل: اسمه ونسبُه..... ٢٨٤٥
المطلب الثَّاني: مولده ونشأته ٢٨٤٥
المطلب الثَّالث: شيوخه وتلاميذه ٢٨٤٦
المطلب الرَّابع: عقيدته..... ٢٨٤٧
المطلب الخامس: مؤلَّفاته وآثاره العلميَّة..... ٢٨٤٩
المطلب السادس: وفاته، وآراء العلماء فيه ٢٨٥٠

المبحث الثَّاني: التعريف بكتابه..... ٢٨٥١
المطلب الأوَّل: غرض الكتاب وموضوعه..... ٢٨٥١
المطلب الثَّاني: منهج النحَّاس في تفسيره القُرآن بالقُرآن..... ٢٨٥٢
المطلب الثَّالث: مكانة كتابه العلميَّة..... ٢٨٥٢
المطلب الرَّابع: مصادر الإمام النحَّاس في تفسيره..... ٢٨٥٣
الفصل الثَّاني: تعريف تفسير القُرآن بالقُرآن..... ٢٨٥٤
المبحث الأوَّل: مفهوم تفسير القُرآن بالقُرآن وأهميَّته..... ٢٨٥٥
المطلب الأوَّل: مفهوم تفسير القُرآن بالقُرآن..... ٢٨٥٥
المبحث الثَّاني: نشأة تفسير القُرآن بالقُرآن ومصادره..... ٢٨٥٧
المطلب الأوَّل: نشأة تفسير القُرآن بالقُرآن..... ٢٨٥٧
المطلب الثَّاني: مصادر تفسير القُرآن بالقُرآن..... ٢٨٥٧
المبحث الثَّالث: حجيَّة تفسير القُرآن بالقُرآن وطريقة الوصول إليه..... ٢٨٥٩
الفصل الثالث: الدِّراسة التطبيقيَّة:..... ٢٨٦٠
الآية الأُولَى..... ٢٨٦١
الآية الثَّانية..... ٢٨٦٣
الآية الثَّالثة..... ٢٨٦٤
الآية الأُولَى..... ٢٨٦٥
الآية الثَّانية..... ٢٨٦٧
الآية الأُولَى..... ٢٨٦٩

الآية الثَّانية..... ٢٨٧٠
الآية الثَّالثة..... ٢٨٧١
الآية الرَّابعة..... ٢٨٧٢
الآية الخامسة..... ٢٨٧٣
الآية الأُولَى..... ٢٨٧٧
الآية الثَّانية..... ٢٨٧٨
الآية الثَّالثة..... ٢٨٨٠
الآية الرَّابعة..... ٢٨٨١
الآية الأُولَى..... ٢٨٨٣
الآية الثَّانية..... ٢٨٨٥
الآية الثَّالثة..... ٢٨٨٦
الآية الرَّابعة..... ٢٨٨٧
الآية الخامسة..... ٢٨٨٩
الخاتمة..... **٢٨٩١**
فهرس المراجع والمصادر..... **٢٨٩٣**
فهرس الموضوعات..... **٢٨٩٨**